مسرحيات
عالمية

سور الصين

تأليف : ماكس فريش
ترجمة : سمير التنداوي
مراجعة : دكتور عبد الغفار مكاوي

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
١٩٦٨

مسرحيات عالمية

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي





الثمن ١٠

مسرحيات عالمية

العدد ٥٩ يونية ١٩٦٨

سور الصين

تأليف : ماكس فريش

ترجمة : سمير الصنداوى

مراجعة : دكتور عبد الغفار مكاوى

وزارة الثقافة

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

مقدمة

كتب المقدمة : سمير التنداوى

١ ــ ماكس فريش

يلعب ماكس فريش دورا قياديا فى حركة المسرح العالمى .. فهو أحد رواد مسرح الطليعة ، ومجدد كبير فى المسرح الملحمى ، الذى طوره وجدده وأعاده الينا ، برتولد برشت .

برز ماكس فريش فى المجال المسرحى بعد كتابة مسرحية «الآن يغنون ثانية» ونجح نجاحا منقطع النظير ، ثم واصل بعد ذلك الكتابة للمسرح ، حتى بلغ فى الخمسينات أوج مجده ، فترجمت أعماله الى لغات أخرى كثيرة ، وعرضت على مسارح العالم المختلفة .

ماكس فريش سويسرى ، من القطاع الالمانى ، لذلك يعده جميع المتكلمين باللغة الالمانية مواطنا لهم .. فهم يهللون له فى كل من المانيا والنمسا وسويسرا ويعتبرونه خليفة لبرشت .

ولد ماكس فريش فى مايو عام ١٩١١ فى زيورخ ، وعنى أبوه بتنشئة أولاده ، وتربيتهم تربية أكاديمية ، فاختار الأخ الاكبر دراسة الكيمياء وتخصص فيها .. أما ماكس فريش فقد مرت حياته بتطورات كثيرة ، فقد قال عن نفسه فى المجلة الشهرية العالم والكلمة : «لا أدرى لم كنت ــ دون زملائى جميعا ــ الوحيد الذى لم يقرأ مؤلفات كارل ماى ؟ (١) . بل اقتصرت فقط على قراءة (دون كيشوت) و (كوخ العم توم) وقد أعجبنى الكتابان واكتفيت بهما » .

ولم أهتم فى حياتى بشىء قدر اهتمامى بلعبة كرة القدم وتلاها المسرح .. وجاء اهتمامى بالمسرح بعد مشاهدة عرض لمسرحية «اللصوص» للاديب الالمانى

---

(١) كارل ماى أحد المغامرين الذين دفعت بهم مغامراتهم الى السجن .. وقد كتب قصصا خيالية طريفة عن الشرق عموما والشرق الاوسط خاصة ، دون أن يزورهما . معتمدا فى ذلك على خياله فقط .

((شيللر)) .. وقد أخذت المسرحية بلبى رغم ضعف العرض ، لدرجة جعلتنى أفكر (لم لايذهب البالغون الكبار الذين يملكون نقودا كافية ، وليست لديهم الواجبات المدرسية الملحة ، الى المسرح كل مساء ؟) .

ودفعته مشاهدة المسرحية الى القيام بأول محاولة للكتابة ، فبعد شهرين من مشاهدته للعرض ، تلقى ماكس رايتهارت مدير المسرح الالمانى ببرلين ، نصا مسرحيا كتبه فريش بعنوان ((الصلب)) ومضت مدة طويلة قبل أن يتلقى فريش ردا . فقد قرأ رايتهارت مسرحيته وردها اليه مع تقرير مفصل وشجعه على الاستمرار فى الكتابة .. ولم يفهموقتها فريش شيئا من التقرير ولا من الملاحظات التى ذكرها رايتهارت ، ولم يهتم الا بالبطاقة التى يشجعه فيها على الكتابة ، فقد احتفظ بها ليظهرها الى كل معارفه ، ويواجـــه بها أهله وأسرته الذين سخروا أولا من محاولته .

ويواصل فريش كلامه : ((ثم عثرت فى احدى المكتبات على مجموعة كاملة لاعمال ومسرحيات ابسن دفعت فيها كل ماكان معى من نقود ، ورغم ضخامة المبلغ الذى دفع بالنسبة لثروتى فى ذلك الوقت ، الا أنها كانت عظيمة وجديرة بما دفعت ، والتهمتها ثم أخذت أقرؤها وأعيد قراءتها طوال فترة دراســتى الثانوية حتى حصلت على شهادة الثانوية العامة .. وكان حصولى عليها لمجــرد ارضاء الوالد ، الذى أصر على تنشئتنا تنشئة أكاديمية)) .

ونتيجة لاصرار والده ، التحق بالجامعة ، وكان فى هذه الفترة ــ مثله فى ذلك مثل كثير من الطلبة فى هذه السن ــ مليئا بالامل ، مليئا بالمتناقضــات ، متسرعا فى الحكم ، حالما ، منغمسا الى أذنيه فى حب من طرف واحد تارة ، ومنغمسا فى ملذات واقعية عربيدة تارة أخرى ، يحاول قرض الشعر مــرة ، وكتابة القصة مرة أخرى دون أن يصل الى نتيجة .

ولم تقربه حياته المتطرفة من واقع الحياة ، بل كانت المحاضرات التى تلقاها بالنسبة له ، أكثر قربا من أسرار الحياة وأكثر واقعية من حياته التى يحياها . ومات أبوه وهو فى الثانية والعشرين قبل أن يحصل على اجازة الادب الالمانى ، وأعاد النظر فى حياته وكيف يقضيها ، واستقر على ترك الجامعة ، ليعمل كمحرر فى جريدة .

وكان أول مابدأ به حياته الصحفية ، الكتابة عن ســنى حيــاته التى ضاعت بين جدران المدرسة ، وعلى مقاعد الجامعة .. ثم عمل كمراسل ،فسافر الى تشيكوسلوفاكيا وتركيا وهنغاريا ويوجوسلافيا ثم اليونان ، وكانت سنوات

الترحال هذه أسعد سنوات حياته ، فزادت خبرته بالحيـاة ومعلوماته عن الانسان والشعوب ، وخرج من هذه الفترة بحصيلة هامة هى قصة الشباب .

وكما ضاق ماكس فريش بحياته الدراسية ، فقد ضاق أيضا بحياته الصحفية ، وانتابته أزمة الاديب الخلاق الذى يريد دائما أن يصنع شيئا ، ويقدم للبشرية مايعتمل فى نفسه ، فثار على عمله وأخذ يفكر ، ماذا سيفعل فى المستقبل عندما تنضب أفكاره ولايجد شيئا ذا بال ليقدمه للمطبعة التى تفترس كيانه كل يوم ؟ ماذا سيفعل عندما لايجد شيئا يقوله ؟

وفى الخامسة والعشرين ، قابل احدى الآنسات وأعجب بها وأراد الزواج منها ، ولكنها أصرت ، كشرط لقبوله ، أن يكون شيئا ، وشيئا ذا كيان مستقل .. ولعلها فى هذه الفترة قد قالت ماكان يفكر فيه فاستجاب فورا ، وساعده الحظ اذ وجد من يقرضه لاتمام تعليمه ودخل هذه المرة ، المدرسة الهندسـية العليا .

وبهره فى حياته الجديدة ، تفرغه لدراسة الرياضيات العليا ، دون أن يفكر فى رزقه .. أما دراسة الهندسة ذاتها فقد أثارته فيها الامور العملية ، مثل التشييد والبناء أى الاعمال المجسمة وتنفيذ التصميمات ، وعاود مـرة أخرى الى التفكير فى حياته ، وهل ستحقق له دراسة الهندسة مايعتمل فى قلبه وتؤكد له موقفه الذى أراده من الحياة ؟

وصادفت دراسته للهندسة الحرب العالمية الثانية وسقوط فرنسا .. ووجدت سويسرا نفسها محاصرة بالالمان من جميع الجهات فأعلنت التعبئة العامة وخرج فريش من المدرسة الهندسية ليصبح ضمن رجال المدفعية ، وسـيطرت عليه فى هذه الاثناء فكرة أنه لن يعود من الحرب فبدأ بكتابة يومياته .

وكان رئيس فرقته رائدا لم يستطع التفاهم معه ، ولم يتحمل وجوده ، فسهل له الحصول على أجازة كى يتم دراسته الهندسية .. ويقول فريش فى ذلك : ((وأنا مدين لهذا الرائد الذى لم يتحمل وجودى ، بخبرة وتجـربة حاسمة .. فقد حرمنى من أن أضع نفسى فى موقف أكون فيه تحت رحمة قدر، يحدد حياتى أو موتى ، وتخليت عن كتابة اليوميات فترة ثم عدت اليها وظهرت أخيرا عام ١٩٤٠ تحت اسم ((أوراق من زكيبة الخبز)) .

وتزوج فريش من مهندسة صـغيرة عام ١٩٤٢ ثم كتب قصـته الثانية ((نسيبتى)) عام ١٩٤٣ وأبهجه أن يجد ، بين ماكتب من نقد عن هـذه القصة ، بضعة سطور من مخرج مسرح زيورخ ((كورت هيرشفيلد)) يشجعه فيها على كتابة المسرحية .

وظل ماكس فريش يمارس مهنة الهندسة وأنشأ مكتبا هندسيا للمقاولات .. ويمارس الكتابة فى أوقات فراغه .. الى أن حصل على تعـــاقد مع بلدية «لنسى جرابن» لبناء حمام شعبى كسب منه ما مكنه للتفرغ للكتابة .. فكتب مسرحيته الاولى «سانتا كروتس» وكانت رومانسية مرحه .. وكتب بعدها بنصف عام مسرحيته «الآن يغنون ثانية» ولم تستغرق كتابتها أكثر من بضعة أسابيع ، الا أنها نجحت نجاحا كبيرا وجعلته الاديب المشهور والمسرحى الطليعى .. ويقول فريش : «وأسعدنى أن أواجه لاول مرة كلمتى وقد تجسدت» وهيـــأت له هـــذه المسرحية رحلة الى ألمانيا التى دمرتها الحرب . وتركت فيه الرحلة أثرا كبيرا أثر فى حياته وعقائده وكتاباته .

وكانت الرحلة فاتحة رحلات كثيرة الى البلاد المجاورة ، فقد كان متعطشا للتعرف على معاصريه من البلاد الاخرى ، وخاصة بعد عـزلة دامت أكثر من خمسة أعوام ، فرضتها عليه الحرب .

ولم يكن سهلا عليه ، أن يتولى أعباء مهنتين فى وقت واحـد .. فترك الهندسة وأصبح عضوا فى نادى الادباء . وفى عام ١٩٥١ حصل على منحة أتاحت له زيارة الولايات المتحدة والمكسيك ، ودفعته لكتابة رواية «شتيلر» وأفسحت له هذه القصة مكانا ممتازا فى الادب العالمى .

ولئن كانت قصة شتيلر قد أتاحت له مكانا فى الادب العالمى ، فقد أتاحت له مسرحيتى «سور الصين» و «دون جوان أو حب الهندسة» مـكانا فى المسرح العالمى .. وقد منحته مدينة «براون شفايك» جائزة «فيلهلم رابه» عام ١٩٥٥ ثم نال جائزة «بوشنر» فى الادب عام ١٩٥٨ من مدينة «دارم شتات» .

والآن يعيش ماكس فـريش فى قـرية «ميندورف» فى ســويسرا متفرغا للكتابة .

٢ ـ موقف ماكس فريش بالنسبة للدراما المعاصرة

من الصعب أن نحدد موقف انسان ما فى العصر الحديث ، من قضايا الادب عامة والمسرح خاصة .. فقد تعددت الاتجاهات والاساليب وتداخلت بشكل لم يعد بامكان ناقد أن يضع تصنيفا يرتب فيه الادباء وكتاب المسرح ، كلا تحت اتجاه خاص . ولكن هناك مع ذلك بعض المعالم الواضحة قد تساعدنا بعض الشىء فى تبين موقف الاديب وكاتب المسرح من قضايا الشكل والموضوع .

ويرتبط ماكس فريش ارتباطا كبيرا ـ من حيث الموضوع ـ بالقيم البشرية ، وبالانسان ، وهو يرى أن الانسان قد ضاع فى متاهات أيديولوجية جافة .. وقد كان المفروض أن تخدم الايديولوجية الانسان وتوضح له موقفه من القضايا الانسانية .. الا أنها على العكس من ذلك ساعدت على اضاعة كثير من الحقائق واغرقت الانسان فى لجة من الغموض ، وأغلقت أمامه طرق التفكير السليم ، وزيفت له المقدمات وقادته الى نتائج مضللة .

لذلك يرى ماكس فريش أن نعود ثانية الى القيم الاولى وأن نبدأ من الاول ، والقيمة الاساسية للانسان هى العمل (١) . وبدراسة العلاقات التى تنشأ بعد ذلك أثناء العمل يمكن للانسان أن يصل الى بقية القيم .. ومن هنا كان على الأديب ألا يلتزم بموقف من المواقف ، بل عليه أن يقوم بايضاح هذه العلاقات .

وقد أدت به فكرته هذه الى اتخاذ أسلوب فى الكتابة يساعده على الوصول بفكرته الى الجمهور .

فالمسرح التقليدى الذى أطلق عليه مسرح «الوهم» والذى يساعد المتفرج على الاندماج فى أحداث المسرحية ، أمر لايتفق معه ، فهو لايريد متفرجا منوما ، يتتبع الاحداث نصف نائم ، ويسوقه المؤلف كما يريد .. بل يريد متفرجا يقظا يدرك التناقض ، ويخرج من المسرح والافكار تتصارع فى ذهنه .

أما مسرح العبث فبعيد كل البعد عن فكرته وعن مفهومه ، فهو لايرى

---

(١) ذكر فريش هذا الرأى فى خطابه الذى ألقاه عام ١٩٥٨ أثناء تسلمه جائزة «بوشنر» للأدب ..

مايراه كتاب مسرح العبث . وهـو لايؤمن بما يؤمنون ، لذا كان اسـلوبهم فى الكتابة لايتناسب معه .

لذا كان من الطبيعى أن ينحو ماكس فـريش منحى برشت ويلجـأ الى المسرح الملحمى .. فمسرحه خال من الصراع الدرامى ويقوم على عرض تتابع للاحداث .. من هنا جاءت مسرحياته كلها فى لوحات قصيرة متعددة بلغت فى كثير منها أكثر من عشرين لوحة ، كما هو الحال فى مسرحيتنا التى نترجمها اليوم .

ولايمكننا أن نعتبر ماكس فريش مجرد واحد من اتباع برشت .. ففى هذا ظلم واجحاف له ولقدراته .. صحيح أنه أحد المعجبين به ، والممجـدين له ، لدرجة أنه يعتبر برشت أعظم موهبة مسرحية فى العصر الحديث .. الا أن لماكس فريش اسلوبه الخاص به فى الكتابة ، وهو اسلوب يتضح فى مسرحيتنـا هذه وفى مسرحية «مشعلو الحرائق» ومسرحية « دون جوان »

ففى مسرحيتنا هذه مثلا لجأ الى طريقة فريدة فى الاعراب وفى توضيح الفكرة ، وذلك بان استعان بالاقنعة .. فالموقف الذى يريد ايضاحه ، يقطعه ويظهر لنا اثنين أو أكثر من الاقنعة ، تتناقش فى موضوع يكون حصيلته ايضـاح الفكرة المطلوب ايضاحها ، أو عرض فكرة مقابلة لها يمكن لنا عن طريق المقارنة بينهما أن نصل الى تحليل العلاقة الموجودة .

وفى مسرحية «مشعلو الحرائق» استخدم الكورس لايضاح الفكرة وكسر التتابع المسرحى .. أما مسرحية «دون جوان أو حب الهندسة» فقد كان بجانب كل فصل فى المسرحية ، فاصل يعرض فـكرة متوازية ، وسـارت الفكرتان متوازيتان تكسر الواحدة منهما استمرار الاخرى ، وتوقظ المتفرج كى لايسـقط فى الوهم وتوضح له التناقض الذى يزعجه ولايدع له مجالا للراحة .. ولكن هذا التوازن بين الفكرتين كان دائما فى اسلوب ديالكتيكى ، يوجـه المتفرج الى التفكير والتعقل والمناقشة ، ويدفعه الى اكتشاف الارتباطات والعـلاقات بين الاشياء ، كل ذلك دون ذكر اية شروح أو التورط فى توجيهات تجرح احساسه. فمسرحيـاته تعليمية ولكن بدون تعـاليم .. اذ يلقى بالعبء كله على كاهـل المتفرج .

وهو لايفرض على المتفرج فكرة معينة بالذات ، ولايلقى بوزنه كله على فكرة معينة بل يبدأ بعرض المشاكل ، وتدور المشاكل أمام المتفرج ، ولها جميعـا نفس الوزن .. والمؤلف وراءها يغذيها بنفس الدرجة وبشكل متوازن ، الى أن تتضح أخيرا العلاقات التى ترجح جانبا دون آخر .

ويهتم ماكس فريش اهتماما كبيرا «بالمونتاج» ، الى درجة دفعت كثيرا من النقـاد ، الى تمييز أعماله بالمونتـاج .. وصحيح أن المونتاج عـلامة من علامات الطريق فى الفن المعاصر ، الا أن ماكس فريش لم يفرضه على الجـانب العملى بل أقحمه على الجانب النظرى .

وقبل أن أختم كلامى عن موقف ماكس فريش أحب أن أجيب عن سـؤال قد يثور فى ذهن قارىء ألا وهو : كيف اعتبر ماكس فريش مجددا لانه استخدم أسلوب التتابع فى العرض ، بينما جوتا اتخذ نفس هذا الاسلوب فى مسرحيـة «جوتز» ؟

ان التفرقة فى الواقع بين «جوتز» التى ألفها جوتا وبين مسرحيات ماكس فريش تتضح من مناقشتنا لعنصر بناء المسرحية وتكوينها ، ولايخدمنا فى التفرقة بين القديم والحديث غير البحث عن «العلاقات» فى شكل المسرحيـة . ففريش يعرض علينا فى المسرحية عالما غير مترابط ، أقصد عالما ، لايعتمد على الصراع كأداة للربط بين أجزائه ، أما الخط الدرامى فنجده فى أعمـاق الديناميكية الباطنية للمسرحية هذه الديناميكية التى تستمر فعاليتها حتى خارج أبواب المسرح ، بينما يعتمد جوتا فى مسرحيته «جوتز» على الصراع الدرامى .

وسأقوم فى الجزء الثانى من المقدمة بمحاولة لدراسـة نص مسرحيتنا المترجمة «سور الصين» مما قد يساعدنا فى فهم أسلوب ماكس فريش .

٣ ـ تأملات في مسرحية « سور الصين »

فكرة المسرحية :

تصور مسرحية ((سور الصين)) نظرة كل انسان الى ((الحقيقة)) ولاتقتصر على مجرد نظرتنا نحن كمعاصرين الى فكرة ((الحقيقة)) بل جعل المؤلف المسرحية تشمل مختلف العصور ورغم أن الاحداث تدور فى عصر ((هوانج تى)) الامبراطور الذى شـيد سور الصين ، الا أننا نجـد انسانا معاصرا ، رأى ماكس فريش، أن يكون دكتورا فى القانون ، وكذلك عديدا من الشخصيات التاريخية والأدبية التى كانت لها مواقف تجاه الحقيقة .. وبهذا الخليط الكبير من الشخصيات التى تمثل عصورا مختلفة تمكن الكاتب من أن يصوغ مسرحية ناجحـة وقـوية من حيث صنعة المسرح ، وأفلح فى أن يبصرنا بأن الحقيقة ، والحقيقـة البسيطة الواضحة ، تضيع ولاتجد من يقف بجوارها وينصرها ، نتيجة تدخـل عوامل شخصية وعامة تفسد علينا أفكارنا .

ويتلخص موضوع هذه الحقيقة فى أن هناك شخصا أخرس ، لم يسـتطع أثناء أحتفـالات أمبراطورالصين ((هوانـج تى)) بانتصـاره على البرابرة ، أن يهتف له ، فاعتبره الامبراطور معارضا .. ولما كان الشعب يعارض الامبراطور فى حربه التى شنها .. ولما كان الامبراطور ، يبحث عن زعيم المعارضـة الذى أطلق عليه المؤلف اسم ((من كو)) بالصينية أى ((صوت الشعب)) ، فقـد اعتبر الامبراطور هذا الانسان الاخرس ((صوت الشعب)) .

وتدور الاحداث ، ساخرة ، مصورة لنا ، كيف يستجيب كل انسـان لهذه الحقيقة .. سواء أكان فردا من البلاط الصينى أم المعاصر دكتور القانون ثم يعرض علينا فى كل موقف حاسم صورة مقابلة ، لاسلوب تاريخى من أساليب مواجهة الناس للحقيقة ، توضح لنا عن طريق المقارنة ما يريد أن يعلنه المؤلف .

(ولعلنا ونحن فى هذه الحقبة بالذات ، أقدر الناس على تصور هـــذه المواقف ، فنحن قد عرضت قضيتنا فى هيئة الامم .. ورغم وضـوح الحقيقة فيها ، الا اننا شاهدنا كيف تضيع الحقيقة تحت تهـديدات الامم القوية ، ونتيجة مناورات الأعداء) .

وقد استطاع ماكس فريش أن يرسم الشخصيات ويحددها بحيث تصبح نمطية وترمز الى مواقف بشرية وبذلك خرج بها عن اطار الزمن .

وسنستعرض معا عددا من الشخصيات الهامة .

(أ) المعاصر :

وشخصية المعاصر تجسيد لشخصية الرجل المثقف فى زماننا : فهو انسان أعزب لم يستطع أن يستقر على شريكة لحياته .. وهو عاطل لانه غير قادر على الاندماج فى عمل ، سلبى لايستطيع أن يدافع عن رأى يراه صحيحا.. يشغل نفسه بأشياء قليلة النفع نظرية لا أثر لها : اذ يساهم من حين لآخر فى تحرير عدد من الدوريات والمجلات المحدودة الانتشار .

وهو لاهدف له ، واهتماماته لاتصل الى نتيجة واضحة .. يلوك معلومات قرأها ، ويرددها أمام الناس ابتغاء اظهار تفوقه .. ولكنه عاجز عن تولى أية مسئولية ، واهتماماته السياسية والعلمية لاتستند أبدا على فكرة الالتزام .

ويقول المعاصر عن نفسه فى ((الاستهلال)) : انه مفكر مترو ، يعرف العلاقات بين الاشياء ، وأنه يعرف أن ((أولان)) الام الصينية رغم ادعائها بأنها لم تلعب أبدا دورا فى التاريخ ، الا أنها ستلعب دورا حاسما يوجه أنظار المتفرجين اليها .

وقد استطاع المعاصر — فى المسرحية — أن يقدم لنا بما لديه من ذكاء ومعلومات تحليلا واضحا للعصر ، ففى مناقشاته مع ملوك العصور الماضية وأباطرتهم حاول أن يوضح لنا طريقة حكمهم ، وأنه لم يعد فى الامكان قبولها، اذ أنها تؤدى الى دمارنا كلنا نحن وأولادنا وأولاد أولادنا .

١ — علاقة المعاصر بالله : سألت ((مى لان)) ، ابنة امبراطور الصين ، الانسان المعاصر سؤالا محددا هو : هل يؤمن الانسان المعاصر بالله ؟

ولكن الانسان المعاصر يقف حائرا لايجيب لفترة ، ثم يستعين بعلم الطبيعة ليبين عدم الحاجة الى الايمان بالله ، اذ أحل الانسان مكانه قانون العلية .. ولكن قانون العلية قد أصبح بعد تقدم العلم الحديث موضع شك ، فالمادة لم تعد غير نقطة الانطلاق وقد تكشفت عن كونها ((مجرد أرقام متراصة وصورة عقلية)) وبهذه الطريقة وصلنا الى حالة جديدة لابد معها أن نعمل حساب الخالق ((ومن لايضطر الى التفكير فيه ، يكون قد توقف عن التفكير)) .

٢ ـ مجرد معرفة الحقيقة لايؤدى الى التغيير : والمعاصر يتحدث بأمور كثيرة ويمكنه أن يشرح تطور الاحداث ويتنبأ بما سيحدث .. وهو يكتب ويخطب ويحذر .. ولكن كلامه وكتاباته وتحذيراته مجرد عموميات لاتستند الى أساس واقعى .. ومجرد نظريات لاتقوم على ارادة العمل .، ولذا ليست لديه القدرة على تغيير مجرى الاحداث .. ومعرفة الحقيقة لاتدفع أبدا الى اعتناقها والدفاع عنها .. فالعلماء يبصرون الناس بأخطار قنبلة الكوبلت ، ويستمع الناس اليهم ولكنهم يواصلون انتاجها .

والمثقف يقول الحقيقة ، وينتظر من الناس العمل على احقاقها ، والناس تترك المثقف وحيدا معزولا ، فهى تدرك أن قوله هذا افتخار وتظاهر .. والمثقف يريد أن يتحدث مع صاحب السلطان كى يشرح له أن الامر لايمكن أن يستمر هكذا «وكان صاحب السلطان .. حتى أن اقتنع ـ بامكانه أن يستجيب له» .

والمثقف اذا واجه مشكلة ، يعجز عن ايجاد حل لها ، فيسأل نفسه أسئلة من لا حيلة له «ماذا يمكننى أن أفعل ؟» ويكتفى باشعال سيجارة .. فهو من الناحية العملية عاجز .

٣ ـ المثقف فى خدمة صاحب السلطان : والمثقف يتصرف بدافع الخوف ضد ضميره وأقواله .. ففى الاستهلال يمتنع المثقف عن الهتاف لصاحب السلطان .. ولكن ما ان يرى نظرة الجنود حتى يسارع بالهتاف .

وهو ينحنى أمام القوة .. فهو يعرف أن الاخرس غير مسئول عن التهمة التى وجهت اليه وأنه أخرس ولكن ماأن يرى حياته مهددة بالخطر حتى يسرع الى الانسحاب من دفاعه متخذا وجهة نظر صاحب السلطان .

والمثقف يكتم آراءه ليعيش ، بل انه باستطاعته أن يزيف آراءه ، ويعلنها بشكل يجعلها فى خدمة صاحب السلطان وضد الحقيقة .

وصاحب السلطان يعرف تهافت المثقف ، وعدم تمسكه بآرائه وضعفه عن الانتصار لها ، ولذا فهو يثق تماما فى امكانية التغلب عليه وقهره هووالحقيقة التى يعلنها ، بل يسخر منه ويجعل الحقيقة مجرد شعر ، فالحقيقة دون تدعيم ودون استناد الى القوة تصبح مجرد شعر .

وبلغ ماكس فريش مدى سخريته من المثقفين ، حين جعل السلطان الصينى يستخدم المثقف كمهرج للبلاط ، وحينئذ أعطوه حرية الكلام ، بعد أن أصبح كلامه مضحكا .

(٤) وظيفة المثقف : وهكذا يحاكم ماكس فريش المثقف محاكمة قاسية ويسخر منه ومن ثقافته وضعفه ، واتهمه بأنه عن طريق سلبيته قد سمح للظلم بأن يقع .. اذ آن من يعرف الحقيقة يجب أن ينطق بها .. وهذا معناه الموت.. الا أن المثقف يعترف بأنه «لم يبق أمام العقل ، ان أراد التاريخ ، الا أن يضحى بنفسه » .

ولكن المثقف ينكشف أمره ، فى مناقشة بينه وبين «مى لان» الاميرة الصينية ، فتعرف مدى سلبية موقفه ، ومدى تجنيه على الحقيقة لعدم وقوفه بجانبها فيعدل من موقفه ويقول كل ماكان عليه أن يقوله ولكن دون أن يصل الى شىء .

فهل أراد فريش بذلك أن يعلن أنه قد تأخر فى وقوفه الى جانب الحقيقة فاصبح موقفه معها عديم الجدوى .. أو أراد أن يؤكد الرأى الذى أعلنه أثناء استلامه لجائزة بوشنر للادب وهو : لايمكن مكافحة الايديولوجية وجبهتها القاتلة بمجرد مقتل انسان فرد انما تتحطم الايديولوجية اذا ما قام كل منا بواجبه فى ميدانه .

(ب) ملامح جزئية للمعاصر نجدها فى بعض الاقنعة :

ان شخصية المعاصر ، ليست شخصية قائمة بذاتها ، كما انها ليست شخصية فردية . وبعرضها فى هذا الاطار ، انما لتمثل الانسان المثقف العادى ، فهى تعرض نمطا من أنماط المجتمع المعاصر .. وقد وضع فريش أمام شخصية المعاصر عديدا من الاقنعة تمثل مختلف الازمنة ، وراعى أن تكون معروفة بمواقفها لكل متفرج .. ولذلك كانت الاشارة الصغيرة منه كافية لايضاح الموقف .. ومن التقابل بين الاقنعة والمعاصر اتضحت السمات الجزئية له .. بل لقد أصبحت شخصية المعاصر نفسها ، شخصية تاريخية .

١ ــ بيلاطس : الذى يسأل باستمرار : ماهى الحقيقة ؟ يبين لنا مدى اهتمامه بتوضيح العلاقات بين الاشياء .. وهو أيضا غير قادر على تقرير الحقيقة ، نتيجة تعدد معلوماته وعدم تكاملها ، وبيلاطس مثل المثقف المعاصر، ينصرف ضد عقيدته اذا ماهددته القوة .. فهو من خوفه من الكهنة اليهود ، صلب المسيح رغم ايمانه ببراءته .. وهو أيضا يزيح المسئولية عن كاهله ويلقيها على عاتق غيره ، فالكهنة يقررون وهو يخضع لقرارهم مخالفا ضميره ، ويعتقد أن هذا يعفيه من الذنب (ولما رأيت أننى لايمكننى أن أصنع شيئا ، أخذت الماء

وغسلت يدى أمام الشعب وقلت : ((أنابرىء من دم هذا الرجل)) فالمعاصر امتداد لشخصية بيلاطس الذى غسل يديه بالماء .

٢ - بروتس : وفى هذا القناع نرى شخصية مقابلة ، فبروتس مثقف ، تتفق عنده الكلمة مع الفعل .. ونجده يقول : ((انكم مستعدون لحماية الحريه اذا لم يكن أمامكم أن تختاروا بينها وبين الموت)) . ولصالح العدالة والمصلحة العامة قام بروتس بقتل صديقه . وهو فى المسرحية يقف كفرد ضد الامبراطور ، فى الوقت الذى لم يجرؤ فيه انسان على مواجهته .. وهو يقول أيضا : ((سلبتم الحق فى الكفاح - من أجل الصالح العام - بالفكرة والكلمة الصريحة)) ثم يمسك بالخنجر الذى يحسم كل صراع .. ويعيد فعلته التاريخية فى المسرحية عندما يقتل اثنين من البورجوازيين ، اذ أنه يعارض أولئك الذين يقضون مصالحهم تحت حكم الطغيان ، وأولئك الذين يبحثون عن طريق للتعاون مع خليفة الطاغى - أى ضد أولئك الذين يحبون قيصر ، وأولئك الذين يقيمون الظلم فى الحياة ويساندونه .

٣ - كولومبس : وكولومبس هو الآخر شخصية عملية .. وقد قاسى فى بحثه عن الحقيقة من الموت والجوع والعطش ، والموضوع كله بالنسبة له انما هو الحقيقة .. وكانت عملية الاكتشاف التى عاناها تخدم فاعليته .. وفى قناع كولومبس نواجه صورة لمثقف لايدع الحقيقة تضيع كما يفعل المعاصر ، بل يتتبعها فى كل أنحاء الدنيا وهو على استعداد لاثباتها ولو كلفته حياته .. فالحقيقة عنده حية تنبض ، وليست كحقيقة المعاصر .

(جـ) الاخرس ((مثار غضب السلطان))

الأخرس مستثنى من الشخصيات التى تطلق الحقيقة من أفواهها ولاتعيشها ، فهو لايتحدث على الاطلاق ، ولذلك غير صالح للانضمام الى قافلة الكذب والتملق .. ويمر هوانج تى - الامبراطور - بالمدينة ، ويلحظ الاخرس الذى لم يشارك فى الهتاف الزائف ثم بعد ذلك فى السخرية .. فيعتبره شجاعا .. والشجاع هو حجر العثرة بالنسبة للطاغية .. وبسبب سلوكه الشريف الذى سلكه دون وعى منه أصبح متهما ودخل عجلة التعذيب .

وقد قلب صمت الاخرس كل شىء ، ففى الاستهلال أشارت ((أولان)) الى أن خرسه هذا ، فى مثل هذا الزمن ، حسن حظ .. اذ تقال سخافات كثيرة لمجرد أن الناس قادرون على الكلام .. وبسبب عدم قدرة الاخرس على الكلام

أمكنه أن يغير الدينا ، وفاعليته هذه تعتمد على أنه لا يمكنه انقاذ نفسه بالكلام وبالفرار من الحقيقة .. فهو ((الحقيقة)) . ولانه يعش الحقيقة فقد أجبرأصحاب السلطان على قولها والاعتراف بها أمامه .. وهوانج تى وقد أغاظه الصمت المستمر يعترف بأنه ((ناهب الشعب وقاتل الشعب ومجرم)) .

١ ـ الاخرس كانموذج يحتذى :

وسلوك الاخرس مغال ، وقد أدت طريقة حياته الى احتذاء الناس به .. فتحت تأثير هذا المثال ، يقف مستشار البلاط أمام الطاغية ليقول الحقيقة ويدافع عنها .. وقد أظهر لنا ماكس فريش تشابها بين شخصية الاخرس وشخصية المسيح .. ويتضح ذلك عندما يتحدث بيلاطس فى أحد الفواصل التى تقطع سير المسرحية ، عن موقف مشابه للمسيح ((ولكنه لم يجب ، وجلستعلى كرسى القضاء وانتظرت جوابه عبثا .. وكل من ولد فى الحقيقة يستمع الى صوته)) وهكذا نجد للصمت معنى ، بل وصوتا نسمعه مادام الصمت هنا حيا .. فالكلمة قد سبقت الوجود .. والتقابل بين الاخرس والمسيح يقوى ويزداد من خلال عملية التعذيب التى تعرض لها الاثنان .

والاخرس اتهم بأنه صوت الشعب ولم يكن كذلك .. ومن خلال معاناته تظهر براءته الخلاقة فيظهر كضحية طاهرة .. فهو يعذب بدلا من انسان آخر .. وهذا العذاب يشبه العذاب الذى عاناه المسيح .

٢ ـ ((الاخرس كصوت للشعب))

ورغم أنه ليس صوت الشعب المنشود ، الا أن الشعب اعتبره كذلك .. اذ أنه عن طريق آلامه قد أعطى البرهان الاليم للحقيقة .. ولنفس السبب فشل المعاصر المثقف ، فهو لم يجرؤ على الوقوف الى جانب الحق والدفاع عنه ، فالاخرس وقف هنا ممثلا للعزل .. فرغم انه نتيجة تكوينه لم يتمكن من تدبيج الخطب ، الا أنه الانسان الوحيد ، كما قالت ((مى لان)) ابنة الامبراطور .. ثم يتحول المعاصر فى نهاية المسرحية ويصبح خليفة له وذلك عندما يتألم ، بل عندما يصبح أخرس لايستطيع تزييف الحقيقة .

(د) هوانج تى :

يحمل هوانج تى كل ملامح اللا انسان ، وأن أخفى هـذا الأمر ، كما يقول

ماكس فريش فى مذكرات الاخـــراج .. ((فله وجه مستدير ناعم وصوت رقيق ويبتسم دائما .. ولايبدو أبدا كسفاك دماء ، كما كان يتوقع الناس ».. بل تغلب عليه صفات الخجول)) فمظهره الخجول يخفى تصرفاته اللا انسانية .. وهو دائما يحتفظ بابتسامتــه حتى فى أخطر التصرفات الاجراميــة . وابتسامته تدفع الحاضرين الى الانزعاج .. ونتيجة هذا التركيب من الملامح المنبســطة المنشرحة ، والتصرفات العنيفة تتضــح ســادية صاحب السلطان وهو أيضــا لم يتورع عن تهديد الأخرس بتعذيب أمه أمامه .. مادام تعذيبه هو لم يـؤد الى النتيجة .

وتتضح هذه الصورة السادية من بعض الانفجارات القاسية . فهو يريد أن يخنق الاخرس بيديه بل انه يركله بقدمه ، ويلقى به على الارض كما انه يقول: ((يجب أن يعذب الأخرس حتى يسمع بنفسه صوت تكسر عظامه)) .

وهو كصاحب سلطان غير قادر على التأمل الواعى العاقل .. فقد حــاول المعاصر أن يثبت له خرس الأخرس ، وذكر كثيرا من الاثباتات مثل : ((ياصاحب الجلالة أتسمح بالمنطق ؟ ان الانسان الذى يرى عدالتكم ثم لايظهر أى رد فعـل يمكن أن يكون قديسا أو آخرس .. ومادام المتهم ليس قديسا كما هو ثابت ، اذن يجب أن يكون آخرس)) هذه النتيجة لايستطيع الحاكم أن يصل اليها .. ففهمه منصب على التعذيب الذى ((يعلم الأخرس الكلام)) . وهذا التصرف ليس هو الوحيد الشاذ .. فمن منتصف المنظر الثامن عشر الى نهايته تتزايد دوافعه المرضية الى أن تصل به الى حالة جنونية لايتمالك فيها نفسه .. وصمت الأخرس هو الذى أوصله الى هذه الحالة التى يحدد فيها حالته ويصفها : ((أأنا المرض العقلى فى زمنى؟!)) .. ومئات الآلاف قد قتلتهم من أجــل كذبة .... وسالت دماؤهم وأصيبوا بالعاهات من أجل امبراطور ، ومن أجــل الامبراطور المجنون .

فالشيزوفرينيا (الفصام) يتضح هنا فى الانفصال الحادث بين حياته المجرمة ، وبين الثقافة التى تحتــل مكانها فى حيــاته وأوقات فراغــه .. فهو يقرأ كتاب كونج ووتسى ولكن التعاليم الموجودة فى الكتاب ، انما هى بالنســبة له مجرد أدب ، لايؤثر فى تصرفاته العامة ، واحساسه الداخلى .

ومثل هذا الانفصال نجده واضحا فى ارتباطه بنظام معيشي خاص ((طــول حياتى أشرب اللبن وعصير الفاكهة حتى أرى بوضوح كابن للسماء .. ولم أدخن أبدا)) ولكن حياته السرية مليئة بالانحلال . كما هو واضح فى تصرفاته مــع كليوباترة .

١ ـ الدكتاتورية والايديولوجية : وأساس ديكتاتوريته ايديولوجية لاتتعدى حدود الكلمات فهو يكافح من أجل السلام ، ولكنه ليس سلام البرابرة .. وهذا معناه أنه لامجال للجميع فى المشاركة فى هذا السلام .. وما يعارض أطماحه فى السلطة المطلقة لايعتبر سلاما .. وسلامه هذا هو النظام الكبير الذى يسميه «النظام الحق والنظام السعيد والنظام النهائى» ويدفع الشعب ثمن هذه الكلمات الرنانة . كما أن نظامه الاجتماعى الجديد غير محدد ولايمكن تنفيذه الا بالاستعانة بالحاشية التى تدافع عن هذا البرنامج دفاعا مطلقا .. اذ بتحقيقه تتحقق لهم فوائد شخصية .

٢ ـ المدينة الفاضلة : والمدينة الفاضلة التى ينادى بها ويدعى أنه بالامكان تحقيقها حان أوان تحقيقها ولكن الامبراطور يوصل تنفيذ نظامه الجديد الى المستقبل والا تحول هو الى ضحية لهذا النظام الجديد .. فبعد أن يقرأ علينا خطته الجديدة نجده يقول : « وسيبقى الحال كما هو عليه الآن .. وسنقف فى طريق كل مستقبل » . وواضح أن الشعب هو الهيئة الوحيدة التى تأمل فى المستقبل .. أما أصحاب السلطان فلا حاجة بهم اليه اذ الوضع القائم يعتبر بالنسبة لهم أنسب حالة وعليهم بناء سور ضخم عظيم يعوق أى تطور قد يحدث ويتطور الى أن يهدد السلطة المطلقة .

(هـ) شخصيات مقابلة ومعمقة لشخصية السلطان :

وقد عرض علينا المؤلف شخصيات تاريخية كأمثلة مشابهة ومقابلة لشخصية هوانج تى : فنجد كليوباترة التى تعرف الرجال الذين يصنعون التاريخ ، فهم تارة رومان وتارة أسبان وتارة صينيون .. ويرى بروتس موكب هوانج تى فيتعرف فيه على موكب القيصر الجديد ويقول : « ظننت أن القيصر مات » ثم نجد الاسكندر الأكبر الذى استبدله بنابليون .. وفيليب الثانى ملك أسبانيا الذى اشتهر بمحاكم التفتيش .. كل هؤلاء يعكسون صور الدكتاتور فى العصور التاريخية وهم لذلك فى مسرحية سور الصين فى أماكنهم المناسبة .. أما بالنسبة للعصور الحديثة فنجد هتلر . وعن طريق هذا العرض نجد شخصية هوانج تى قد اتخذت بعدا لا زمنيا ولا مكانيا .. وتحولت ببساطة الى شخصية الدكتاتور فى كل زمان ومكان .

(و) ووتسيانج : وهو الأمير الشجاع الذى انتصر فى المعركة ، وينتظر أن يفوز بالأميرة وبالامبراطورية معا ويتحكم فى الأمير دافع الوصول الى السلطان .

وهو يرجو عن طريق تحقيق هذا الدافع أن تتحقق آماله وأهدافه وسعادته .. ويعمد فى سبيل ذلك الى أساليب مختلفة .

١ ـ الطريق القانونى : فهوانج تى برى فى الأمير خلفا له . وهو مستعد لتزويجه من ابنته وتوريثه السلطان .. كما أنه يرى فى الأمير صورة الامبراطور المقبل ، ولذلك يطلب منه دائما أن يتحمل أعباء جديدة ، ومسئوليات كبيرة ، ويطلب منه القيام بها فى مقابل ذلك .. ويخضع ووتسيانج ، ويبذل جهده لاثبات كفايته على تولى السلطة فهو كما يقول السلطان : ((ولد قائدا)) وهو كقائد يتركز مجاله فى الحرب والميدان .. وقد امتاز فى هذا وأثبت براعته حتى لقب ((بالامير الشجاع)) ودليل شجاعته أنه ضحى بثلاثين ألف مقاتل ، هم كل جنوده ، حتى يصل صاحب السلطان الى أغراضه .

والمعارك بالنسبة للأمير ، وسيلة لتحقيق هدفه ، ألا وهو الزواج من الأميرة فهو قد حارب من أجلها وانتصر ، ولم ينس أبدا أن يذكرها بأنه قد انتصر فى الحرب حبا فيها .

٢ـ الخضوع التام : فهو يكافح من أجل مصالح الامبراطور ، ويهتف دائما بحياة نظامه الجديد .. وقد اعتبره الامبراطور ((الاخلاص المجسد)) .

٣ ـ امتهان البشر واستغلالهم : والأمير لا يحترم الشعب ويتجاهل مشاعر الانسان . وعندما يتحدث الامبراطور عن بناء السور ويقول : ((نحن بحاجة الى مليون من البشر يا أمير)) معتبرا هذا أمرا صعبا ، اذ أن الشعب غير متحمس للمشروع .يرى الأمير أن عدم التحمس ، يسهل العملية ويجعلها أرخص تكلفة ((فغير المتحمس للمشروع نعتبره عدوا لنا ويسخر)) .

وحبه للاميرة ليس الا عنصرا من عناصر طموحه .. وعندما فشل فى ذلك ، بعد أن انسحبت الاميرة من الصفقة ، نتيجة حبها الحقيقى ، حاول الامير بكل الطرق الرومانسية ، أن يؤثر على مشاعرها ، ولما لم ينجح وأصبح مضحكا ، نتيجة أسلوبه فى طلب السعادة ، شعر بالمهانة فالحب يجب أن يؤخذ بالقوة تماما مثل النجاح .. وان لم يستجب الطرف الآخر للحب تصبح المسألة غشا تجاريا ، وخداعا يستحق أن يقابل من جانبه بالتخلى عن التزام حماية الامبراطورية ، بل والخروج على السلطة وقيادة الثورة .

٤ ـ قلب نظام الحكم : وهكذا تحول الأمير بشكل صريح ضد من نقض شروط الاتفاقية . ولما كان وما زال يطمح في الوصول الى الحكم .. ولم يساعده الطريق المشروع فى الوصول الى هدفه ، تحول تحت تأثير دوافعه الشخصية ، الى تولى قيادة الشعب ، وخدعه وقام بدور الزعيم .. ولم ينظر الشعب الى الزعيم

الجديد كانسان طموح انتهازى يريد أن يستغله في تحقيق أهدافه .. ولم يتمكن الشعب من ادراك ما أدركه المعاصر وبروتس ، من أن الأمير جلادهم المقبل ، فالشعب يريد التغيير ، ولكنه لم يفكر أن طريقه الى حياة رخية يجب أن يمر أولا بالحرية ، وأن المكاسب المادية ، والأجور المرتفعة قد تفوت عليه فرصة تغيير مجرى التاريخ .. لذلك لم تصل تجربة الثورة الى نتيجة .. فوجود ارادة التغيير عند كل من الشعب والأمير ، واستغلال الأمير لذلك ، وامتطائه موجة المد الثورى ، قد «جعلت الجنون يتكرر» وأكدت مضمون التاريخ وهو «أن الغباء دائم أبدى ويعود دائما بشكل خالد » وعندما وصل ووتسيانج الى الحكم الذى كان يطمح اليه .. انقطع سياق المسرحية ووجدنا الممثلين يقولون : ان المسرحية ستبدأ من جديد مع تغيير طفيف فى الاسماء فقد تحول ووتسيانج الى هوانج تى .

(ز) الشخصيات النسائية : وتشترك أولان ، الأم الصينية ، وكليوباترة ، ومى لان ابنة الامبراطور في التمثيل بشكل مباشر .. ودورهن في الأحداث متوقف على تصرفاتهن وموقفهن من الأخرس من ناحية ، وهوانج تى من ناحية أخرى ، فهما قطبا المسرحية . وهن جميعا يدركن حقيقة الأخرس وحقيقة الطاغية .. ولكن معرفة الحقيقة لاجدوى منها طالما تنقصهن الارادة والقوة اللازمتان لأحداث التغيير .. أما سبب تصرف كل منهن فيرجع الى أمر كامن في شخصية كل منهن .

١ ــ فأولان الأم : يشير اليها المعاصر والى دورها في التاريخ ، وذلك في الاستهلال . فهى لم تبذل أى جهد للاقتناع بحقيقة هوانج تى ، بل تحس بالرعب الذى يبثه الطاغية ، احساسا مباشرا عن طريق ابنها .. ولكنها فى اللحظة الحاسمة أنكرت الحقيقة ، نتيجة احساس بالفخر والكبرياء .. وبذلك ساعدت على تثبيت الطغيان ، بل قدمت للطاغية الجديد شهيدا جديدا .. فأولان صنعت التاريخ عندما وقفت مصلحتها الخاصة في سبيل قول الحقيقة بالتالى في سبيل احداث تغيير فى الموقف .

٢ ــ وكليوباترة تتعرف على الطاغية فى شخصية هوانج تى ، وذلك نتيجة معلوماتها التاريخية ، فهى تعرف الحقيقة واستطاعت أن تقدم للطاغية الاحساس الذى يدفعه الى الطغيان ، ويجعله يتحرق شوقا اليه .. وكانت اجاباتها العامدة تمس فيه وترا حساسا ، بل أقول كانت هى الاجابات التى يود سماعها ويطلبها .

٣ ــ مى لان : ابنة الامبراطور وقد ظهرت على صورة أميرة ملت كل شىء ، ثم ازدوج احساسها هــذا باحساس كبرياء الاميرة الصينية مما قربها الى شخصيات ألف ليلة وليلة .. بل ان ماكس فريش قد أطلق عليها في الطبعة

الاولى للمسرحية اسما من أسماء ألف ليلة وليلة .. وتنظر الأميرة الى الرجال كأغبياء ومملين ، كما تتطلع للأمر غير العادى .. وقد أثر تطلعها هذا في حياتها فجعلها قابلة للتطور ، وقد حدث لديها هذا التطور بعد الحب . فالحب الذى يعتمد على الاكتفاء المادى والاعجاب السطحى لا يكفيها ، بل نقول أنه ينفرها اذ تتوقع الحب الذى يتفق مع آمالها ..وقد وجدت في المعاصر رفيقا أمكنه أن يجذبها الى مجاله الفكرى وزمانه المعاصر .. وبذلك انصبت آمالها على رجل لايقتصر على معرفة الحقيقة ، وانما يجرؤ أيضا على قولها – اذا ماحاول نظام الحكم أن يخفيها – وكانت خيبة أملها كبيرة عندما علمت أن حبيبها بشر .. يعلم الحقيقة ولكنه يتخاذل في الدفاع عنها .. وحاول المعاصر أن يعكس أمامها صورتها هى ، وبذلك دفعها الى التفكير في ذاتها .. فالمرأة المعاصرة يجب ألا تزيح المسئولية على الرجل .. ولايكفى أبدا أن تعبر عن مشاعرها واحساساتها بالبكاء أو التألم أو الأمل في الخلاص .

وموقفها يشبه موقف المعاصر .. فقد قالت الحقيقة للطاغية ، تماما كما فعل المعاصر .. ولكن الطاغية سمح للاثنين يقولان الحقيقة عندما تبين أن كلام كل منهما لاقيمة له .

فالمعاصر قال الحقيقة كمهرج .

وقالت هى الحقيقة كابنة للامبراطور ، لاتملك ارادة العمل .. وارادة العمل ، وارادة العمل فقط ، هى التى تجعل الموقف خطيرا .. فهناك تشابه كبير بينها وبينه .. وبين موقفها وموقفه .

ثم أدركت مى لأن ، أن المعاصر – بعد أن رأى تخاذل موقفه وضعف كلماته قد قرر الدخول الى جانب الحق .. وهنا فقط اتصل الحب بينهما مرة ثانية، وأصبحت قادرة على الوقوف منه موقف الحبيبة وأطلقت عليه اسم « الاخرس الجديد ..

٤ – أما جولييت ومجهولة السين ، وماريا ستيوارت ، فينتمين الى الأقنعة التى تساهم في التمثيل بشكل غير مباشر .. فكل منهن تمثل حلما لم يتحقق .. وقديما كان بامكان الانسان أن تحلق آماله فى آفاق الحياة المثالية ، أو فى حياة لن تتحقق على الارض ، أو فى مدينة فاضلة ، فقد كان المجال مفتوحا لتخيل مناطق وأماكن يستطيع أن يعيش فيها الانسان حياته التى يتمناها ويرجوها .

(ح) دون جوان :

ودون جوان صورة مقابلة لهذه الاقنعة النسائية .. فهو يرى العالم المعاصر كعالم تم اكتشافه ، يراه عالما بدون جزر للامل .. ونسمعه دائما يقول : «لم يعد لدينا عالم جديد » وعلى العكس منه نجد كلومبس ، الذى رأى الهروب داخل النفس البشرية وذلك عندما قال لدون جوان : » مازالت أمامكم قاراتكم النفسية الخاصة ، ومغامرة الحقيقة ، اذ لا أرى أبدا أماكن أخرى للامل » .

فمغادرة دون جوان لأوربا سوف لاتجديه نفعا ، اذ لا يمكن لانسان أن يعزل نفسه ، كما أنه يتقابل فى كل الطرق مع البشر ، وعليه أن يعمل حسابهم .. وعليه كان من المستحيل أن يعيش الانسان في عصرنا هذا دون أن يعمل حساب الآخرين .

٤ ـ بناء المسرحية

تنقسم المسرحية الى استهلال ومسرحية .. ويتولى الاستهلال عملية العرض التى كانت تقع على عبء الفصل الاول ، اذ نجد فيه الشروح الضرورية لفهم المسرحية .. كما يقوم بلفت النظر الى مواقف وعلاقات خاصة ذات أهمية .. مثل «الهيئة الحاكمة التى تعانى أزمة ولم تستطع الانتصار على الحقيقة » . أو « الحقيقة ذات الحدين » .

كما يطلب المؤلف من المتفرج أن يظل يقظا حتى لا يقع ضحية الوهم ، فيأخذ ما يقال فى المسرحية على أنها أشياء موقوتة بزمان معين ومرتبطة بمكان معين ، فالمسرح يعرض علينا ضمائرنا .. ولذلك تبدأ المسرحية منذ اللحظة الاولى بداية واضحة .

ويطلق عليها ماكس فريش لفظ (الفارس) ، وصحيح أنه فعل ذلك كى تعتبر رمزا للحياة ، الا أنها أيضا مكتوبة بأسلوب الفارس ، و (الفارس) صورة قديمة مرحة محببة تعكس الاحداث الزمنية والسياسية فى طابع فنى .. وتطورت بعد ذلك الى « كوميديا » .. وكان عصرها الذهبى في القرنين ١٥ م ، ١٦ م .

ولكننا فى العصر الحديث قد عدنا الى اسلوب (الفارس) فى الكتابة فقد استعان كتاب مثل سارتر ويونسكو وبيكيت بهذا الأسلوب كوسيلة تمكنهم من بلوغ أهدافهم .

ومسرحية سور الصين مكتوبة بأسلوب (الاسكتشات : الصور) وهذا يساعد على رفع الطابع الجاد عن الحدث ، كما أنه في الوقت نفسه يرفع الحدث الى مستوى الانموذج أو النمط .

وتقع المسرحية فى ٢٤ لوحة أو منظرا .. ويتميز كل منظر عن سابقه ولا حقه بتغير الأشخاص .. وقد لجأ ماكس فريش في هذا الى الطريقة الكلاسيكية ، اذ نجد كل منظر يكاد يكون منفردا ، ومن تكامل المناظر تتكون المسرحية .. وأحيانا مانجد فواصل بين المناظر ، وخاصة عندما يتوجه الممثل الى الجمهور بالكلام ، أو عندما تقتحم الأقنعة خشبة المسرح ، فتدور أحداث ومناقشات جانبية بينهم .. الا أن هذه الفواصل تخدم الفكرة التى يريدها المؤلف وتؤكدها .

وأكبر فاصل في المسرحية نجده في المنظر ٢٢ ، عندما يلفت الممثلون نظر المتفرجين الى انتهاء الفارس ثم ابتداءها من جديد .. وهو موقف قصد به المؤلف توجيه نظر المتفرج الى الحلقة المفرغة التى تدور فيها الأحداث .. أقصد أحداث المسرحية وأحداث الحياة .

ورغم كل هذه الفواصل ، نجد المتفرج يندمج تلقائيا وبشكل متصاعد دون أن يسيطر عليه عنصر الوهم .

وهذا هو أكبر دليل على نجاح المؤلف وتمكنه من التكنيك المسرحى وسيطرته على الفكرة .. وهى العوامل التى ارتفعت بالمسرحية والمؤلف الى المستوى العالى .

سمير التنداوى

سـور الصـين

تأليف : ماكس فريش

ترجمة : سمير التنداوى

شخصيات المسرحية

المعاصر ٠

هوانج تى أمبراطور الصين ٠

مى لان ـ ابنة الامبراطور ٠

ووتسيانج ـ أمير الصين ٠

أولان ـ أم صينية ٠

الأخرس ـ ابنها : وانج ٠

سيو ـ وصيفة ٠

داهينج ين ـ الأول ، الثانى ، الثالث ٠

كبير الأمناء بالقصر ٠

ووتشو ـ جلاد صينى ٠

مستشارون سياسيون ، سقاة ، خصيان ٠

رجال صحافة ٠

الأقنعة :

روميو وجوليت ٠

نابليون بونابرت ٠

كولومبس ٠

الفتاة مجهولة السين ٠

بونتيوس بيلاطس ٠

دون جوان تنوريو ٠

بروتس ٠

فيليب ملك اسبانيا ٠

كليوباترة ٠

سيد يرتدى الفراك ٠

سيد يرتدى الكات ٠

مطلع

(يدخل المعاصر ويقف أمام ستار يبين سور الصين بشكل موضوعى)

المعاصر : سيداتى ، سادتى ، أنتم ترون سور الصين، أعظم بناء شـيدته البشرية ·· يبلغ طوله بالتقريب أكثر من عشرة آلاف «لى» أى مايعادل المسافة بين برلين ونيويورك ولا فائدة الآن من وجوده حيث هو·· وسور الصين ـ أو كما يقول أهل الصين ـ السور العظيم ، قد بنى على شكل حائط ليحمى الصين من الشـعوب البربرية التى تعيش فى البرارى ، ويعتبر احدى المحاولات المتكررة لايقاف الزمن ·· ولكنه لم يحقق هدفه فنحن نعلم أن الزمن لايمكن ايقافه · وقد تم هذا العمل باشراف الامبراطور العظيم تسن شى هوانـج تى ، الذى سيظهر أمامنا اليوم على خشبة المسرح ·· وانى أقـدم لكم فى هذه الأمسية الشخصيات التالية المشتركة فى التمثيل حتى لاتخطر ببالكم توقعات وأفكار خاطئة ·

(يقرأ من ورقة) :

روميو وجوليت ·

فيليب ملك اسبانيا ·

مى لان الأميرة الصينية ·

بونتيوس بيلاطس ·

الفتاة مجهولة السين •
الاسكندر الاكبر •• وقد غيرناه بعد أن رجعنا الى المؤلف وسنقدمه كنابليون وهو أمر لا ينتج عنه أى فارق بالنسبة للمسرحية ، وعلينا أن نعود الى موضوعنا الأصلى والآن :
نابليون بونابرت •
بروتس •
دون جوان تنوريو •
كليوباترة
كريستوف كولومبس •
(تظهر الشخصيتان الصينيتان : الأم والابن) •

المعاصر : وسنرى بعد ذلك أفرادا عديدين من الشعب ، رجال البلاط والمستشارين وكبار الموظفين والسقاة وجلادا وخصيان ثم صحفيين •
(تنحنى الشخصيتان الصينيتان) •

المعاصر : نعم ؟ ماذا تريدان ؟

الأم : أنا فلاحة صينية ، اسمى أولان • أنا الأم التى لم تلعب أبدا دورا فى تاريخ العالم •

المعاصر : هذا ما تقوله هى فقط ولكنها ستلعب فيما بعد دورا أكيدا ، بل وحاسما •

الأم : نحن نعيش فى زمن الامبراطور العظيم الأول تسن شى هوانج تى ، المدعو ابن السماء والذى دائما على حق •• لقد حضرنا من بلاد تشاو •• وقضينا سنة بطولها فى الطريق ، وتعرضنا للفيضان ٧ مرات • وللعسكر ٣٠ مرة وضللنا الطريق ٩٠ مرة اذ لم يكن هناك طريق •• انظر

الى قدمى الصغيرتين ! يبدو أنك انسان يستطيع المرء التحدث اليه • الا بس لنا يا سيدى ان كنا قد بلغنا نانكنج •

المعاصر : نحن فى نانكنج •

الأم : وانج ! هل سمعت ؟

(يحنى الابن رأسه)

الأم : وانج •• نحن فى نانكنج يا وانج ••

(تحتضن الأم ابنها)

المعاصر : ولم تبدين ؟

الأم : سنة بطولها ، يا سيدى •• سنة كاملة ••

المعاصر : وأنتما تسيران • فهمت •

الأم : هل تعرف اليانج تيسكيانج ؟

المعاصر : على الخريطة • نعم بالتأكيد •

الأم : مسيرة سنة من هنا ثم تنعطف الى اليسار • انها منطقة جميلة وخصبة يا سيدى • صدقنى فالعمل المضنى من نصيبنا ، وجنى الثمار للامبراطور ، القرطم والأرز والذرة والتبغ والخيزران والقطن والخشخاش ، وهناك أيضا رياح التيفون والقرود والدجاج البرى •

المعاصر : فهمت • وقد حضرتما من هناك •

الأم : نعم حضرنا من هناك •

المعاصر : وماذا تريدان فى نانكنج ؟

الأم : وانج ! أسمعت ؟ يسألنا ماذا نريد فى نانكنج •• وانج ! سألنا هذا السؤال •• هل سمعت ؟

(يضحك الابن دون صوت)

الأم : نريد أن نرى الامبراطور !

المعاصر : أخ !

الأم : تسن شيء هوانج تي ·· المدعو ابن السماء ·
والذى دائما على حق · انهم يقولون ان هذا ليس
صحيحا ·

المعاصر : ليس صحيحا ؟

الأم : يقولونه فى كل البلاد ·

المعاصر : ما الذى يقولونه ؟

الأم : انه ليس ابن السماء · يقولون هذا ·

المعاصر : وماذا يكون اذن ؟

الأم : مصاص دماء ·

المعاصر : هم !

الأم : جلاد وقاتل ·

المعاصر : هم !

الأم : ماذا يحصى الفلاح · وماذ يحصى صاحب الأرض
فى عيد النصر ؟
نحن نحصى أمواتنا فى الحرب · وأنتم تحصون
الذهب فى أيديكم ·

المعاصر : هم · هم

الأم : وهم يغنون هذا ياسيدى ·

المعاصر : من ؟

الأم : من لهم أصوات يا سيدى · هذا ابنى · ابنى
أخرس · لم يرث ذلك عنى ·

المعاصر : أخرس ؟!

الأم : ربما قدر له أن يكون أخرس ، حقا يا بنى ،
بالكثرة السخافات التى تقال لمجرد قدرة الناس
على الكلام ! ولكن ماذا أثمر الكلام ؟ لقد كانوا
يرددون طيلة أربعين عاما : يجب أن تتغير

الأحوال ·· أن تتحسن · أن توجد العـــدالة ويوجد الســـلام ··· سيدى هل سمعت آخرَ الأخبار ·

المعاصر : لم أتحدث بعد مع أى انسان فى نانكنج ·

(تهمس الأم فى أذنه)

المعاصر : « من تو ؟ » ·

الأم : هكذا يسمونه « صوت الشعب » ! ولكن لم يره انسان ولم تعرف سوى كلماته ·· والآن يريد الامبراطور قتله · أيعنى هذا فى النهـــاية أن الانسان قد ترنم بالحقيقة ٤٠ عاماً بطولهـــا ، عبثا ؟

(تسمع قرعات طبول)

الأم : هاهم يعودون ثانية !

(يظهر مناد صينى ومعه جندى يحمـل طبلة ، وآخر يمسك حربة ، وثالث يحمل منصة صغيرة ليقف عليها المنادى)

المنادى : نحن تسن شى هوانج تى ، الامـــبراطور الأول الأعظم ، المدعو ابن السماء ، الذى دائما على حق ، نحيط شعب امبراطوريتنا علما بالآتى :

(قرعات طبول)

المنادى : أصبح النصر حليفنـــا ، وتمزقت جموع برابرة البرارى الكلاب ، آخر الأعداء · وهم يرقدون الآن وســط دمائهم · كما وعدناكم · وهذا يعنى أن العالم أصبح عالمنا نحن ·

(قرعات طبول)

الأم : عاش ، عاش ، عاش ·

(ينظر المنادى الى الانسان المعاصر وينتظر)

المعاصر : عاش !

(قرعات طبول)

المنادى : يا شعوب امبراطوريتى ! يعيش فى يومنا هذا معارض واحد على أرضنا ، انسان واحد يسمى نفسه « صوت الشعب » من كو ٠٠ اننا نبحث عنه فى أقصى أركان الامبراطورية ، وحينما نجده سنعلق رأسه على الرمح ٠٠ وكل من يتفوه بكلمة من كلماته سينال نفس المصير ٠٠ ونعلق رأسه أيضا على الرمح ٠

(قرعات طبول)

المنادى : عاش امبراطورنا الأول الأعظم تسن شى هوانج تى ٠ المدعو ابن السماء والذى دائما على حق ٠

الأم : عاش ! عاش ! عاش !

(ينظر المنادى الى المعاصر وينتظر)

المعاصر : عاش !

(ينسحب المنادى ومعه الجنود الثلاثة كما أتوا بشكل آلى وبغير اهتمام ٠ مخلصين ٠ لواجبهم) ٠

الأم : هل سمعت يا سيدى ؟

المعاصر : من كو ؟ صوت الشعب ! رأسه تعلق على حربة! يبدو أن الهيئة الحاكمة فى أزمة ٠ لقد انتصرت على كل شيء ولكنها لم تنتصر على الحقيقة ٠ فهمت!

الأم : تعال يا ولدى تعال ٠

المعاصر : سؤال واحد فقط !

الأم : لا أعرف شيئا يا سيدى ، لا أدرى شيئا ٠ تعال يا ولدى واحمد الآلهة على أنك أخرس ٠

(تنسحب الأم مع ابنها)

المعاصر : هناك أشياء كثيرة عن الوضـــع فى نانكنج ...
تسألوننى سيداتى وسادتى عن المقصود بكل هذا
وعن موقع نانكنج هذه ؟ ومن هو (اليوم) هوانج
تى ابن السماء ، الذى دائمـــا على حق ؟ وهذا
الأخرس المسكين الذى لم يتمكن مرة واحدة من
قول كلمة(عاش)؟ووتسيانج القائد ذو الأحذية
الملطخة بالدماء .. وغيرهم ؟ من المقصـــود ؟
أرجو ألا تكونوا قد غضبتم سيداتى وســـادتى
لأنكم لم تحصلوا على الاجابة . أقسم أن المقصود
هو (الحقيقة) التى أحبت أن تكون ذات حدين.
(الطرقة الأولى)
المسرحية تبدأ : مكانها خشبة المسرح (ويمكن
أن يقال أيضا ضميرنا . وكذلك الشـــخصيات
الشكسبيرية التى تروح وتجىء فى ضــــمائرنا
وتلك التى تمتلىء بها الكتب المقدسة وغيرها .
زمن المسرحية : مساء اليوم : أى فى عصر يرى
أن بناء سور الصين مهزلة .
الطرقة الثانية : أقوم فى هــذه المسرحية بدور
انسان مثقف .
الطرقة الثالثة :

المسرحية !!

(تظل خشبة المسرح خشبة مسرح : على اليمين سلم على الطريقة الصينية وعلى اليسار من ناحية الأمام مجموعة من المقاعد المريحة موزعة على الطريقة الحديثة • يسمع الانسان موسيقى مرحة وأصوات جماعات غير مرئية • بعد فترة وبعد أن يستوعب المتفرج خشبة المسرح يظهر فتى وفتاة في اردية معروفة لكل زوار المسرح) •

هي : أتريد أن تبرح الآن ؟ ما زال النهار بعيدا •
وما سمعته أذنك الحبيبة لم يكن صوت القبرة ،
بل صوت الكروان •
الذى يغرد بالليل على أفنان شجرة الرمان •
صدقنى يا حبيبى فقد كان الكروان •

هو : بل كانت القبرة ، معلنة مشرق النهار •
ولن ينقذنى غير العجلة فالتمهل معناه الموت •

هي : صدقنى ، ليس هذا الضوء ضياء النهار •
فلنبق قليلا • لم يحن بعد وقت الرواح •

هو : دعيهم يمسكوننى ، نعم دعيهم يقتلوننى •
سأموت سعيدا مادمت تحبيننى •

هي : انسان قادم ! أسمع صوتا •• الى اللقاء •

هو : الى اللقاء •

هي : أتظن أننا سنلتقى ؟

(يظهر أحد السقاة من ناحية اليمين مرتديا الفراك)

السـاقى : أيسمح لى السادة • بدأت البولينيز على التراس•
وهم فى انتظاركم •
(يختفى الساقى)

هو : آه لو أعلم أين نحن ؟ ومتى ؟
أنا غير مطمئن لهذا الحشد هنا ••• يبدو أنهم
قد فتحو خزائن ثيابهم هنا •
فالملابس كثيرة •• وتفوح منها رائحة النفتالين
انهم يبـدون كالموتى ••• وان كانوا يتحدثون
بل يرقصون ويدورون فى حلقات كما تدور
التماثيل فى ساحات الميادين •

هى : ماذا جرى ؟

هو : الزمن ••• قد توقف الزمن •

هى : انهض يا حبيبى انهض ودعنا نهرب •

هو : الى أين ؟
(يظهر أحد السقاة من اليسار مرتديا الفراك)

السـاقى : أيسمح لى السادة • البولينيز بدأت على التراس •
وهم فى انتظاركم •
(يختفى الساقى)

هى : يا الهى ••• قلبى يتوجس شرا •

هو : شىء ما قد حدث ولكن لا أدرى ما هو •
ما معنى الطاقة التى لا يمكن قياسها ؟ ما معنى
الذرة ؟
كل انسان يتحدث بها ولا أحد يفهمها •
ما معنى الموت الاشعاعى ؟ ما معنى كل هذا ؟
أحس فقط أن الزمن ••• قد توقف •

هي : الى بأخبار كل يوم ، بل وكل ساعة !
فالثانية تحمل فى طياتها أحداثا لا تتمخض عنها سنة كاملة .
آه ، لو اتبعنا هذا الحساب لصرت عجوزا ، بل ميتة .
قبل أن تجد قبلتى طريقها الى فمك .

هو : أوه جوليت ! سارقد هذه الليـــلة مرتاحا الى جوارك .

هي : أوه روميو !! روميو الرائع .

هو : كثيرا ما يحس الانسان بالسعادة ساعة الموت .
انت قلبى . آنت امرأتى .
وسوف يصبح العالم قبرا لنا ..فيا عيناى امتلئا بالنظرات الأخيرة
ويا ذراعاى تمتعا بالأحضان الأخـــيرة .. وهكذا سأموت وأنا فى قبلة .
(تظهر البولينيز فى أردية مختلفة : نابليون ، كليوباترة ، دون جوان ، جان دارك ، فردريك الاكبر ، هيلينا ، فاللنشتاين ، ماريا سيتوارت . لوهينجرين ... الخ)

- ١ -

أحدهم : هاهما روميو وجوليت المحبـان الكلاسـيكيان !
(تطغى موســيقى البولينيز المرحة على روميو وجوليت . يبقى بونابرت فى وضـــع جانبى واليد فى جيب الصـدار ، يتقدم المعـاصر من نابليون باحترام) .

المعاصر : صاحب السعادة ، أتسمح لى بالحديث لحظة !

نابليون : نحن لا نعرفك يا سيد ·

المعاصر : هذا منطقى للغاية ياصاحب السعادة · فنحن نعيش فى عصرين مختلفين · ربما يسعدك أن تسمع ياصاحب السعادة أن ·مجدك (وهو أمر لا أود أن أزعجك به) قد اجتاز المائة عام الاولى·

نابليون : ماذا تقولون ؟

المعاصر : أما عن شخصى المتواضع يا صاحب السعادة ، فأنا أنتمى الى قوم مازالوا على الأرض ويرغبون فى الحياة ·

نابليون : مائة عام ؟ أقلتم ذلك ؟ والآن ألا تروى لى أحداث هذه الفترة الزمنية ؟

المعاصر : سأحدثك عنها يا صاحب السعادة · فلهذا حضرت لقد مت ـ ان لم يجانبى الصواب فى أوائل عام ١٨٢١ · ولكنك مازلت ياصاحب السعادة فى أذهاننا حتى الآن · شخصيتك وصورتك الجانبية وغزواتك الرائعة ويدك التى فى جيب سترتك · هذا ما يعرفه كل مثقف وكل نصف مثقف والفئة الأخيرة متوافرة بكثرة اليوم · نحن معجبون بك يا صاحب السعادة وهذا ليس فى فرنسا فحسب ،ـ اذ تمتلىء المكتبات بخطاباتك ، وقد حفظت الخاصة منها كمحفوظات · اسمح لى يا صاحب السعادة أن أتحدث ·· انك يا صاحب السعادة معروف بيننا وتنتمى الى الشخصيات التى تختزنها أذهاننا ·
انك شخصية ذهنية حية · والا ما استطعت أن أحادثكم الآن يا سيدى وأنت امبراطور فرنسا ، لو كنت حيا وخطيرا ·

نابليون : أنا أسأل عما حدث • ماذا فعل الفرنسـيون ؟ والبريطان والروس ؟ أيمكنني أن أسمع انهما قد هزما ؟

المعاصر : يا صاحب السعادة !

نابليون : من الممكن هزيمة روسيا • وعندما زحفنـا على روسيا كان الشتاء قاسيا بشكل غير طبيعى •

المعاصر : هذا أمر معروف •

نابليون : روسيا يجب أن تهزم •

المعاصر : يا صاحب السعادة !

نابليون : أوربا هى العالم •

المعاصر : لم تعد بعد يا صاحب السعادة • لم تعد بعد •

نابليون : ومن سيد أوربا الآن ؟

المعاصر : يا صاحب السعادة !

نابليون : لم لا تتحدث أيها المواطن !؟

المعاصر : يا صاحب السعادة ، الذرة انقسمت •

نابليون : وما معنى هذا ؟

المعاصر : هذا معناه سـواء بالنسبة لرجل الشـارع أو بالنسبة للقائد فى ميدان القتـال : ان الحرب القـادمة التى نعتبرها أمرا لا يمكن تجنبـه ، ستكون الأخيرة •

نابليون : ومن المنتصر فى رأيك ؟

المعاصر : لا أحد•أعرف أنه لا يمكنك تصور هذا يا صاحب السعادة ولكنها الحقيقة يمكن احداث الطوفان ، ما عليك الا اصدار الأمر يا صاحب السعادة•••

وعلينا ان نختار أما ان تكون هنـــاك بشرية أو
لا تكون • ولكن من يختار يا صاحب السعادة ؟
البشرية نفسها أو أنتم ؟

نابليون : هل أنت ديموقراطى ؟

المعاصر : أخشى أن أقول نعم •• اذ لا يمكننا أن نتحمل
مخاطرة الحكم المطلق يا صاحب السعاده • لمـا
لا يستطيع ذلك أى انسان اخر على هذه الارض
فالمخاطرة رهيبه • ومن يجلس اليوم على العرش
يملك البشرية كلها وتاريخها من أول بودا وموسى
وبمســنا فى ذلك الاكربوليس ومعابد مايـــا
والكاتدرائيات القــوطيه بل والفلســفة الاوربية
وفن الرسم الاسبانى والفرنسى والموسيقى الألمانية
وشكسبير • وأيضــا هدين العاشـــقين روميو
وجوليت •• بل ونحن جميعــا بأولادنا وأولاد
أولادنا ـ وانحراف مزاجه ـ أقصــد ذلك الذى
يجلس على العرش اليوم ، وأى انهيــار عصبى ،
أو عصاب أو لحظة جنون أو قلق نتيجة ســـوء
هضم ••• فينهار كــل شىء •• كــل شىء ••
سحابة من الرماد الأصـــفر أو البنى تندفع الى
السماء وتبـــدو كنبات عش الغراب أو كثمرة
متسخة من ثمار القرنبيط ثم الصــمت ، صمت
الاشعاع الذرى •

نابليون : لماذا تقول ذلك لى أنا نابليون بونابارت الذى نفى
الى جزيرة سانت هيلانة ؟

المعاصر : لا أدرى يا صاحب السعادة اذا كان بامكانكم أن
تتصوروا ما يمكن أن يخبركم به انسان معاصر •

نابليون : أجنبى !

المعاصر : لماذا أخبركم بذلك فى منفـــاكم ؟ بصراحة : لا يمكنكم أن تعودوا ولو لمائة يوم • عصر رجال الحرب (حتى وان وجد واحد منهم) قد انتهى •

نابليون : واذا طلبنى الشعب ؟

المعاصر : لن يطلبك الشعب فالشعوب تريد أن تحيا •

نابليون : وان قلت لكم يا سـيدى : انكم مخطئون ؟ اننى أسمع نداءاتهم تعلو يوما بعد يوم •

(ضحكات من خلفية المسرح • يتجه المعاصر الى المتفرجين)

المعاصر : ترون سيداتى وسادتى كم من المضـحك حقا أن نتحدث مع هؤلاء السادة الذين يزحمون أذهاننا، والذين لا يريدون أن يفهموا حديث الانســان المعاصر • انهـا أشباح التاريخ الذى لن يعود • ولكنى لن أيأس أبدا •••

(يظهر اثنان جدد من الأقنعة • شـيخ يبدو من مظهره انه بحار أسبانى • وآنسـة صـغيرة جدا تمرح عارية القدمين) •

الآنسة : هيا الى الرقص ••• أنظر كيف أرقص •
هيا اقفز وارقص واحتضن تلك التى تتمناها •

الشـيخ : لا أفهم هذا •••

الآنسة : هيا الى الرقص •• أنظر كيف أرقص •
(يهز الشيخ رأسه) •

الآنسة : انه حفل يا صديقى ، حفل راقص رائع •• لكم راودنى ذلك كحلم آلاف المرات خلف جفـــونى

المغمضة ، وقت أن كان النوم يستعصى على تحت كبارى السين ٠

الشيخ : لست أفهم شيئا ٠

الآنسة : أحب الاحتفالات الصاخبة يا صديقى ، أحب الحدائق ، التى لم تطأها قدماى أبدا ، أحب الحرير » أحب الموسيقى التى تجعل كل شىء ممكنا ٠ أحب حياة المرفهين ٠٠ أعرف كل هذا ـ كما تعلم ـ من الجرائد ٠

الشيخ : يسمونها أمريكا ٠

الآنسة : لنسرع يا صديقى حتى نلحق البولينيز ٠ أعطنى ذراعك ٠

الشيخ : أمريكا ٠ هكذا يسمونها ٠ أمريكا ! وليست الهند ٠ يقولون ذلك عما اكتشفته ٠ أتفهمين ؟ ليست الهند ٠ ليست الحقيقة !

(يختفى القناعان)

نابليون : من كان هذا ؟

المعاصر : كولومبس ، كما أظن ، كولومبس العجوز ٠

نابليون : أقصد الآنسة ٠

المعاصر : ليس لها اسم ٠

نابليون : تحدثت عن السين ٠

المعاصر : لم يعرف انسان تاريخ حياتها يا صاحب السعادة ، بل ولم يسأل انسان عن تاريخ حياتها، نحن نعرف فقط موتها ٠ فهو معلق فى كل نوافذ المحلات التجارية ويمكننا أن نشتريه من تاجر العاديات ٠٠ نسميها مجهولة السين ٠

نابليون : معنى ذلك انها أيضـا · وهى الحافية القدمين ، ضمن المدعوين ؟

المعاصر : يبدو ذلك ·

نابليون : ولماذا لم يعلن أحد عن وجودنا ؟ وضـيوف من نكون ؟

المعاصر : قلت لكم يا صاحب السعادة : ان من يجلس على العرش يمسك زمام البشرية ، البشرية بتاريخها الجميل من أعمـال وأحلام · روميو وجولييت ، نابليون بونابرت ، كريسـتوف كولومبس ·· وغيرهم بل حتى أولئك الذين لا أسماء لهم مثل مجهولة السين ·

(تسمع قرقعة سياط)

(ويظهر أمين البلاط الصينى ومعه مجموعة من العمـال الصينيين يحملون العرش الى خشبة المسرح ·

تم هـذا بمهارة وسرعة ··· تدوى من اليمين واليسار قرقعة السياط وكأنها تأتى من عالم غير مرئى · ثم يختفى كل هؤلاء)

نابليون : ما معنى هذه الأدوات والأشياء الصينية ؟

المعاصر : هذا هو العرش ·

نابليون : ومن يكون هؤلاء ؟

(يظهر قناعان من الناحية المقـابلة ، يبدوان وكأنهما يتنزهان هنا وهناك فى مجتمع يتوقعهمـا وهما : رومانى وشاب أسبانى قلق يستمع وهو يعبث بقفازه وينظر حوله ·

الروماني : ما هى الحقيقة ؟ حدث فى ذلك الوقت أن كنت حاكما لولاية فلسطين ٠

الأسباني : أعلم ذلك ، أعلم ذلك ٠

الروماني : وذات صباح (وكان ذلك في يـوم الاعداد لعيد الفصح) أحضروه الى دار القضاء وخاطبتهم قائلا: ماذا لديكم ضد هـذا الرجل ؟ فأجاب اليهـود وقالوا كذا وكذا ٠ فذهبت اليه وتحدثت معه ٠ هل أنت ملك اليهود ؟ ولكنه أجابنى ٠ مملكتى ليست فى هذا العالم ٠

الأسباني : أعرف ذلك ٠

الروماني : وبعد ذلك ٠ بعد أن تحـدث ، ذهبت الى كبار الكهنة وقلت : لا أجد فيه عيبا ، فصرخوا وقالوا: جعـل نفسه ابن الله ٠ وما ان سمعت هـذه الـكلمات حتى ملأنى الخـوف ودخلت ثانية وحادثتـه : من أين أنت ؟ ولـكنه لم يجب ٠ وجلست على كرسى القضـاء ٠ وهو ما يسـمى بالعبرية «جاباشا» وانتظرت جوابه عبثا ، كل من ولد فى الحق يسمع نداءه ٠ وهنا قلت ما هى الحقيقة ؟

الأسباني : أعلم ذلك ٠ هذا أمر معروف ٠

الروماني : لا أحب الحسم في الامور ٠٠ كيـف يمكننى أن أحسم ما هى الحقيقة ؟ حدثت ثورة وصرخوا أمام بيت القضاء : اصلبه ، اصلبه ٠ وقلت : تعودت أن أطلق لكم سراح أحد المذنبين فى عيد الفصح فمن تطلبون لأطلق سراحه؟ فصرخوا كلهم ثانية: ليس هذا بل باراباس ٠

الأسبانى : أعرف .. أعرف .

الرومانى : وكان باراباس لصا .

الأسبانى : بل قاتلا !

الرومانى : واطلقت سراح الثانى الذى كان سيصلب . ثم شاهدت كيف خرج الآخر الى مكان الجمجمة وهو ما يسمى بالعبرية (الجلجثة) .

(يتقدم الاسبانى الى مجهولة السين ويقبل يدها)

مجهولة السين : من منحنى هذا الشرف ؟

الأسبانى : رجل يحسدك ، لا على ضخامة شهرتك ، وأخشى أن أقول ان شهرتى لا تقل عنها ، أنا أحسدك يا آنسة السين على نوع شهرتك .

مجهولة السين : ماذا يقصد سيدى ؟

الأسبانى : كل العالم يتصور أنه يعرفنى . وهذا ظلم يا آنستى ، ظلم فظيع . أما بالنسبة لك ياآنستى فالعالم يعترف أنه لا يعرف عنك غير اسم مجهولة السين ! كم احسدك !

مجهولة السين : ولكننى ياسيدى مريضة بالرئة وحامل .

الأسبانى : اسمى دون جوان . و ...

مجهولة السين : فنون سيفيلا ؟ دون جوان تينوريو ؟

دون جوان : مخطئة ! انك تعرفيننى من المسرح .

(يتجه الى المتفرجين)

لقد أتيت من جحيم الادب . كم كتب عنى الأدباء الاشعار : ذات مرة خرجت من حانة ـ وهذا صحيح ـ وعبرت قبور الاموات (اننى أختصر الحديث) فتعثرت فى رأس ميت ووجب أن

أضحك ـ والله يعلم لماذا ـ أنا شاب أكره الموت!
هذا هو السـبب • متى هزأت من الله ؟ هذا
ما اعترفت به زانيـات سيفيلا وقاله أحد رجال
الدين • هكذا قال جابربيل تيللى فى قصيدته •
أعرف ذلك • ليعاقبه الله على خياله الشعرى ـ
وهرة جاء شـحاذ ـ وهذا أيضا حق ـ ولكننى
سببته لأننى ابن أحد الاغنياء واشمئز من الفقراء
ولكن ماذا يعرف عنى برشت وفرقته ؟
وفى بيوت الدعارة أحس برغبةفى لعب الشطرنج
•• هكذا اعتبرنى النـاس واحدا من المنتفعين
وذلك فى مسرحيـة « حب الهنـدسة » ! فكل
ما أفعله ، بل كل ما أتخلى عنه يسجل ويضخم•
من يتحمل هذا ؟ أريد أن أكون شابا ، كما أنا•
وليس أكثر من ذلك ، أين أجد بلدا بغير أدب ؟
هذا سيداتى سادتى ما أبحث عنه •• انها الجنة•
أنا أبحث عن العذرية •
(يتجه الى كولومبس)
انك كما أسمع مكتشف أمريكا ؟

كولومبس : هكذا يسمونها •

دونجوان : وأنت الى جانب ذلك أحد مواطنى •

كولومبس : أنا فى خدمة العرش الاسبانى • ولكننى مولود فى جنوا •

دونجوان : الموضوع كله ، ياصديقى المحترم، ومواطنى يدور حول الآتى :

كولومبس : الموضوع كله يدور حول «الحقيقة» • اننا لم نرحل حاملين التاج الاسبانى لاكتشاف جزء من الارض

يسمونه اليوم (ولا أدرى لماذا) أمريكا ، كى ننهب شعوبا كاملة ، كما حدث باسم التاج الاسبانى ·
لا لم نرحــل لهذا السبب · ولم يكن هدفنا أن نقلب الارض بحثا عن الذهب !

دون جوان : اعرف ذلك · أعرف ذلك ·

كولومبس : اضطررت للانتظار خمسة أعوام، أناقش وأنتظر، حتى بنوا لى السفن ، خمســة أعوام حتى وثقوا بى · وقلت سنصل الى الهند ثم بعد ذلك العاصفة الموضــوع ليس موضوع الهند ولا كنوز الهند · وانمــا الحقيقة · تحملنا الموت والخطر والجوع والعطش ، ويعلم الله كم قاسينا · ثم هذه الليالى عندما قيدونى بالسلاسل · فى كل هذه الليالى الرهيبة كنت أعرف أننــا سنصل الى الهند · ووصلنا الى الهند · لماذا يهز رأسه ؟

دون جوان : أنا ؟

كولومبس : ذلك الواقف هنا ·

الرومانى : نعم تماما · ما الحقيقة ؟

دون جوان : اسمحوا لى أن أعرفكم ببعض· بونتيوس بيلاطس المسألة يا سـيدى القبطان هى : أود أن أغادر أوربا ·

مجهولة السين : آه !

دون جوان : أدرك يا آنستى ماتفكرين فيه ولكن الموضــوع لا علاقة له بالسيدات (يتجه الى الرجال) سادتى ان أوربا هى الموت ·

(لا يتمكن دون جوان من مواصلة حديثه ، اذ ينتقل الانتباه الى أحد رجال البلاط الصـــينى الذى ينحنى انحناءة كبيرة)

داهينج ين : اسمى داهينج ين ، كاهن الخريف ، لى الشرف العظيم أن أخبركم ماتحتويه قائمة الطعام ، فى حفل تكريمقائدنا المنتصر تسن شى هوانج تى الامبراطور الاول المبجل ، المدعو ابن الســـماء والذى دائما على حق ، كما أن له فى نفس الوقت السيادة على العالم •

بيلاطيس : من ؟

داهينج ين : تسن شى هوانج تى

بيلاطيس : لم أسمع عنه •

المعاصر : مائتى عام قبل الميلاد • لم يكن معروفا فى روما• مشيد سور الصين •

داهينج ين : أولا شوربة مسحوق الخيزران • فجل مطبوخ بنبيذ ندى الصباح • كبد البط بنبيذ الأرز ، طاووس بطريقة بكين • جرانيتة التفاح بالخل السيامى • اعشاش العصافير مطبوخة بالبخار •

دون جوان : بالبخار ؟

داهينج ين : بالبخار •• ثانيا دجاج التبت محشو بمخ القرود سلاطة الفراش بالكريز الهنـدى، بيض الحمـــام المشوى •

مجهولة السين : مشوى ؟

داهينج ين : مشوى .

مجهولة السين : أكمل !

داهينج ين : ثالثا : سمك مختلف الأنواع ، صيد فى بكرة الصباح من مصائد السمك الامبراطورية أحضره رسول خاص امبراطورى الى نانكنج ، ومعه بذور اللوتس المسكرة - برتقال مفلفل . قواقع مع بيض النحل المخلل .

- ٣ -

(موسيقى كنائسية . يظهر ملك فى زى أسود)

المعاصر : يا صاحب الجلالة .

الملك : أتعرف ياهذا مع من تتحدث ؟

المعاصر : أظن أننى أتحدث مع فيليب ملك اسبانيا .

الملك : ولماذا لاتركع ؟

المعاصر : انه أمر عاجل يا صاحب الجلالة .

الملك : ولماذا لاتركع ؟

(المعاصر يركع) .

الملك : تريد الحديث معى اذن ؟

المعاصر : يا صاحب الجلالة . يجب أن أعترف يا صاحب الجلالة بأنى كمواطن فى هذا العالم . لم أستعد للحديث بكلمات الرعية . وأكثر من ذلك يا صاحب الجلالة . لا أدرى ان كان قد بلغك ما سأقوله ؟ فلقد انتهينا (بالاختصار) من الحرب العالمية الثانية .. أما فيما يختص بأسبانيا العظيمة . أتسمح لى يا صاحب الجلالة أن أنهض

الملك : هيا قل ما عندك ٠

المعاصر : اننا نبجل بيكاسوولوركا وكازال ٠

الملك : لديك شيء آخر تود أن تقوله لى ٠

المعاصر : أرجو أن تكون قد عرفت أن هولندا وبلجيكا قد تحررتا ٠ وأن جبل طارق أصبح مستعمره بريطانية ولم تصبح اسبانيا دولة ديموقراطية بل قاعدة حربية لأمريكا ٠٠ الخ الخ ! ٠٠ لاأريد ازعاجك يا صاحب الجلالة اذا كنت حقا تصلى ٠

الملك : هولندا وبلجيكا ـ اتجرؤ أن تقول ٠

المعاصر : انها الحقيقة ٠

الملك : ألم تعد هناك محاكم تفتيش ؟

المعاصر : وحتى اذا كانت ٠

الملك : قمت بواجبى ٠

المعاصر : يشملكم الله ، لذالك ، برحمته يا صاحب الجلالة ٠

الملك : أنا أعرف الكفرة ـ لقد احرقت ، آلاف وعشرات الآلاف ٠ ليست هناك وسيلة أخرى ٠

المعاصر : مخطيء يا صاحب الجلالة ٠ هناك وسيلة أخرى ٠ لدينا الآن القنبلة الهيدروجينية ٠

الملك : ما معنى هذا ؟

المعاصر : معناه أن الآخرين يملكونها أيضا ٠ وهذا هو الطيب فى الموضوع ٠٠ بعد اذن جلالتك : ان من يريد احراق الآخرين لأنهم يخالفونه فى العقيدة سيحرق نفسه أيضا ٠ لم يعد الأمر بهذه البساطة يا صاحب الجلالة ٠ لم يعد من البساطة أن ننقذ المسيحية ! ولم يبق أمامنا الا الأسلوب المسيحى ٠

الملك : حالم رائع !

المعاصر : يا صاحب الجلالة ·

(ما زال الملك يقف عاقدا يديه على صـــدره)

المعاصر : باختصار · عليك الا تعود يا صاحب الجلالة · ابق فى اسكوريال · هناك حيث سريرك وعرشك والثقب الذى تطل منه على المذبح ·

الملك : أكنت فى مضطجعى ·

المعاصر : كسائح ··

(يلتفت الى الواقفين حوله)

وأنتم كلكم يا سادة · عليكم الا تعودوا الينا · هذا خطر جدا · فانتصاراتكم · وامبراطورياتكم وعروشكم التى تستند الى الحق الالهى ، وحملاتكم الصليبية هنا وهنـاك · كل هـذا لا مجال له الآن · نريد أن نحيا وطريقتكم فى صنع التاريخ، لم يعد فى طاقتنا تحملهـا والا كانت النهايـة سلسلة من الأعمال الجنونية ·

(يصل الخدم ويقدمون فاتحات الشهية)

الساقى : بالجن أو بدون جن ؟ بالجن أو بدونه ؟

المعاصر : أرجوكم يا سادة ! اصغوا الى ··

الساقى : بالجن أو بدونه ؟

دون جوان : بالجن ·

المعاصر : ياصاحب الجلالة ! (يخر راكعا) امنحنا الحريات الأربع !

الملك : أربع ؟!

المعاصر : أولا حرية الفكر ·

الســاقى : بالجن أو بدونه •

(لا يستطيع المعاصر آن يواصل حديثه ، نتيجة مقاطعة السقاة له • يظل راكعا لحظة صامتا تماما أمام الأدب الملحوظ للساقى الذى يخفض صينية فاتحات الشهية الى مستواه •

الســاقى : بالجن أو بدونه ؟

- ٤ -

(صوت البروجى يدوى — هتاف الجماهير يسمع من بعيد)

داهينج ين : موكب الامبراطور الأول الأعظــم • المدعو ابن السماء • فى نانكنج • لا تفوتكم أيها الســادة فرصة مشاهدة هذا العرض الرائع •• الألوان الرائعة ياسادة ، وجماهير الناس التى لم يجتمع مثلها أبدا وقد ركعت على ركبتهــا •• أربعون ألف راية تمــلأ الشوارع • صــيحات الفرح ياسادة تصم الآذان ، وتســبق الامبراطورية ، الذى لم يظهر بعد •

(أصوات البروجى تدوى)

لا تفوتكم الفرصة ياسادة فى أن تكونوا شهود عيان لهذا الموكب التاريخى : موكب تسين شى هوانج تى المدعو ابن السماء ، فى نانكنج التى معناها ، فى منتصف العالم •

(داهينج ين يتجه الى اليمين ، والاقنعة تتجه الى اليمين حاملة أطباق فاتحات‌الشهية لكى يشاهدوا الموكب اما المعــاصر فيقف مغتصــبا ، وينفض التراب عن سرواله ويبقى مكانه)

داهينج ين : من أنت ؟ من أين أتيت ؟ من دعاك الى هنا ؟ هل أنت شخصية تاريخية ؟

المعاصر : لا تزعج نفسك بالأسئلة !

داهينج ين : قد يظهر الامبراطور المعظم الأول بين لحظة وأخرى •

المعاصر : تسن شى هوانج تى ، أو كما يقول الناس مشيد سور الصين : أعرف ذلك وأرجو أن أحادثه
(يضع سيجارة فى فمه)
صدقنى ياسيد ، ان بقايا السور مازالت قائمة حتى اليوم ، ويعرفها كل طفل من الصور وعندما تغنى البشرية، وهو أمر يتزايد احتماله باستمرار، ستفنى معها كل هذه الأثار البشرية التى تسير وتتطلع الى حفلكم التاريخى ، ستصبح صماء بالنسبة لما يدور فى وعينا • وسيبقى سوركم – هو العمل البشرى الوحيد ، من بين ما أبدع البشر – الذى يمكن رؤيته من كوكب الزهرة – هذا الأفعى الحجرى ، هذا اللاشىء ، هذا النصب التذكارى للجنود ، يمكن أن ينفخ كرمادالسيجارة •• هكذا غبار • آلاف السنين •

داهينج ين : اسمى داهينج ين ، كبير كهنة الخريف ، وعندما لا أعرف شخصا فعمنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية • وعندما لا أفهم ما يتحدث به انسان ، فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية • وعندما أفهم شيئا لا تستسيغه أذناى فمعنى ذلك ••

المعاصر : من هذا ؟

داهينج ين : شت !

ينحنى داهيَنج ين بأدب كبير • ويخفى المعاصر نفسه •

- ٥ -

(تدخل مى لان ، الأميرة الصغيرة تتبعها خادمتها)

داهينج ين : الأميرة ، مى لأن ، ومعناها الاوركيدة الجميلة ، خادمكم المطيع ، يحمد الله اذ أتيحت له فرصة أن ينال شرفا لايستحقه بالحديث معكم عن شيء يجلب لقلبكم السعادة الجميلة • كان النصر حليفنا • وتمزقت جيوش البرابرة الكلاب سكان البرارى • والعالم أصبح لنا •

مى لان : أهناك أخبار أخرى ؟

داهينج ين : عاش ، عاش ، عاش •

(ينسحب داهينج ين بانحناءة كبيرة)

مى لان : أهناك أخبار أخرى ؟

سيو : يقولون ان مهرج القصر قد مات أمس •

مى لان : ومن تظنين ـ يأخذ مكانه ؟•• (تجلس مى لان) أحضرى لنا الشاى • (مى لان تهوى بمروحتها) ياله من عالم ! لا أفهم هـذا العـالم ياسيو ! يتحدثون دائمـا عن النصر • الرجال مملـون وأغبياء جداً • فأبى مثلا يرسل رجاله بالطبول الى أنحاء الامبراطورية ليقبض على (صوت الشعب) كيف يتصور هذا ؟

سيو : ليس صوت الشعب يا أميرتى ، لم تفهمى جيدا • انهم يبحثون عن رجل يسمى نفسه صوت الشعب أى « من كو »

مى لان : رجل ؟

سيو : نعم يا أميرتى •

مى لان : أى نوع من الرجال هو ؟

سيو : شرير • يقولون انه مستهزىء وكافر ومخرب ، رجل شرير •

مى لان : وكيف يبدو ؟

سيو : هذا ما لا نعرفه • نعرف كلماته ، كلمات شريرة • يقولون انها ساخرة كافرة ومخربة • كلمات شريرة •

مى لان : ولم يريد أبى أن يقتله ؟

سيو : لا شىء مقدس عنده ، حتى الحرب • هكذا يقولون •

مى لان : أخ •

سيو : لذلك ينادون : تعلق رأسه على أسنة الحراب •

مى لان : يجرفنى فضول لمعرفته • يعجبنى غالبا مايسميه بابا بالشرير • أود أن أراه !

سيو : من كو ؟

مى لان : أبى مضحك ، يريد دائما أن يمنع مالا يعجبه ، يريد أن يمنعه حتى عنى • والكتب التى يمنعها عنى ، تغرينى بالقراءة أكثر من غيرها • أيدعى من كو ؟

سيو : نعم •

مى لان : ربما كان هو ؟

سيو : من ؟

مى لان : أود أن أراه ٠

سيو : من كو ؟

مى لان : ربما كان هو الرجل الذى أحبه ٠

سيو : يا أميرتى ٠

مى لان : لا بد أن أحب انسانا (تنهض لان وتهوى بمروحتها) أهناك أخبار أخرى ؟
(تجلس لان ثانية) ٠

سيو : مى لان ، ربما يعود الامير أيضا ، البطل الشاب، الذى تقدم يطلب يدك ، وكسب معركة لياوتوتج حبا فيك ، ولم نسمع عن موته حتى الآن ٠

مى لان : حتى الآن ؟

سيو : مى لان !!

مى لان : أنا لا أحبه ٠

سيو : انه الأمير الثامن يامى لان ، الثامن !

مى لان : لا أحبهم ٠

سيو : ترسلين الأمير تلو الآخر الى معارك الحرب ، يا أميرتى ، لأنك لا تستطعين الحب ٠

مى لان : الحب !

سيو : ستعاقبك الالهة ٠

مى لان : يسندون الرءوس على صدرى ؟ ثم فجأة تجحظ عيونهم مثل أعين السمك ٠ ما معنى هذا ! أيديهم كالزعانف الزلقة ٠ أوه ! اننى أضحك كل

مرة يحاولون فيها • ثم يحسون بالمهانة ويقفزون
على جيادهم ويحتلون أى أقليم كى أهتم بهم •
ياله من حب !

سيو : ولكنك وعدت الأمير يا مى لان بالزواج اذا ماكسب
المعركة وعاش بعدها •

مى لان : ولو • هذا الدم الرهيب الذى يطن فى أذنى !
لا أحبه • لا • فهذا أمر قد يصل الى درجة لايمكن
التعبير عنهـا •• (مى لان تكسر مروحتهـا)
وعندما لا أحب ! (تنهض مى لان) أحضرى الشاى •
واستفسرى هل يسمح أحدهم حقـاً عن مـوت
الأمير •
(تنحنى سيو باحترام) •

- ٦ -

مى لان : تنظرون الى دون أية كلمة • الأمير الثامن ! أنا
لا أنكر ذلك ، وأتمنى حقا ألا يعود ثانية • ماذا
فعلت حتى تصمتوا ثانية هكذا ؟ يموت من أجلى ،
هذا ما يقوله كل واحد • اذن فليموتوا حقا !
أعلم أنكم تجدوننى حقيرة وضيعة • وترون انه
لا يصح لواحدة من بنات الصين أن تتحدث هكذا،
خاصة اذا كانت ابنة الامبراطور الأعظم الأول ،
المدعو ابن السماء •• أميرة ترفل فى الحـرير
والدمقس وليس عليهـا الا أن تنتظر الأمـراء •
(تحتج) ولكننى لست صينية !
(تنظر الى المتفرجين) أتظنون أنه بامكانكم أن
تفرضـوا على شـيئا ؟ أتظنون أننى لا ألحظ
أننى أرتدى ثياب المسرح • وأنتم •• أنتم الكبار

الذين تعرفون كل شيء تظنون لذلك مثلا ، أن بابا دائما على حق ؟ لست غبية ، أتعتقدون أننى لا ألحظ أن كل شيء هنا مسرح ؟ مثلا هذا العرش ! أتظنون أننى لا أعرف أنه من كواليس المسرح مع أن كل انسان مهما كان غبيا يعرف ذلك ؟ ولكنكم تجلسون وتنظرون حولكم .. أنتم ! أنتم الكبار الذين يعلمون كل شيء . تجلسون وقد انعقدت أذرعكم على صدوركم وتصمتون . ولا يقف انسان ليقول الحق .. لا يجرؤ انسان على أن يكون رجلا ؟

- ٧ -

(يخرج المعاصر من مكمنه)

المعاصر : آنستى

مى لان : (تراه وتصرخ)

المعاصر : لا تفزعى !

مى لان : النجدة ! سيو ! النجدة ! سيو ! سيو !

المعاصر : ما وددت أن أتجسس عليك .

مى لان : من أنت ؟

المعاصر : هدئى من روعك . آسف ان كنت قد أزعجتك . لا تخافى . لست أميرا .

مى لان : من تكون ؟

المعاصر : يجب أن أتحدث مع امبراطور الصين . لما تبحلقين فى هكذا ؟ رداء عصرنا . رداء جاهز .

مى لان : من أنت ..

المعاصر : هيا نجلس ؟

(يقودها الى المقعدين فى الامام من المسرح)

مى لان : أأنت من كو ؟

المعاصر : أنا ؟ كيف ؟

مى لان : وتجرؤ على دخول الحديقة الامبراطورية .

(تصمت من الدهشة ثم تشير الى المقعد الآخر)

المعاصر : شكرا جزيلا (يجلس متربعا) .. حديقة رائعة! .. قد يدخل أبوك الامبراطور الاول الأعظم فى أية لحظة .. ما عمرك ؟

مى لان : ١٧ عاما .

المعاصر : ما وددت حقا أن أتجسس عليك .

مى لان : من أين أتيت هكذا فجأة ؟

المعاصر : أنا ، نعم . كيف أشرح هذا .. (يأخذ سيجارة) أتيت من عصر آخر مختلف أنا أكبر منك ياأميرتى بنحو ألفى عام .

مى لان : اذن فأنت تعرف مستقبلنا ؟

المعاصر : على نحو ما ، نعم مايختص بمستقبل الامبراطورية مثلا .

مى لان : ومستقبلى أنا ؟ مستقبلى ؟ هيا تحدث ! من سأتزوج ؟ أنا لا أحب الأمير . سأجلس وأنتظر . ترى المستقبل بآماله وآلامه . بأعين مفتوحة ومع ذلك عمياء . وأنا لا يمكننى التنبؤ بأحداث ساعة ولا حتى دقيقة ! وأنت ترى من المستقبل مدى ألفى عام ؟ (يقدح الولاعة) قل لى ماتعرفه !

(سيو الخادمة تحضر الشاى ، تسمع عن بعد موسيقى . تنحنى سيو وتختفى)

المعاصر : ماذا نعرف ؟

مي لان : تحدث !

المعاصر : مثلا: الطاقة تساوى الكتلة فى مربع سرعة الضوء حيث ان سرعة الضوء تساوى ٣٠٠ر٠٠٠ كم فى الثانية • وهو المقياس المطلق الذى يمكن أن نقيس به الآن • وكل ماعدا ذلك نسبى

مي لان : لم أفهم هذا •

المعاصر : وحتى الزمن • مثلا • نسبى • أجلسى فوق شعاع ضوء يا أميرتى وستتأكدين أنك لاتشغلين مكانا ، وبالتالى لا يكون هناك زمان • وهكذا الى مالا نهاية ستصبح كل فكرة • لا ! فكرى ! وقولى ! لا أريد أن أكون خالدة ! ثم ترجلى عن شعاع الضوء • ستعودين ثانية (أعدك بذلك) دون أن تكبرى دقيقة واحدة • ولكن على أرضنا• أنظرى وتأملى هذا •• سيكون قد مر الفنان من السنين •

مي لان : ألفان من السنين ؟

المعاصر : لا يمكن استعادتهما •

مي لان : وأنا ؟

المعاصر : وانت يا أميرتى تواصلين الحياة الى اليوم •

مي لان : وكيف يمتطى الانسان شعاع الضوء ؟

المعاصر : الزمن يرتبط بالمكان • هذا مانعرفه مثلا • ولكن لا يوجد مكان ولا زمان • كلاهما غير صحيح • ولكننا خلقنا بشكل نريد فيه أن نعيش فى الزمان والمكان •• أنت ١٧ عاما ؟

مى لان : نعم .

المعاصر : وأنا ٣٤ . فأنا اذن ضـــعف عمرك ياأميرتى . شخصان غير متناسبان .

مى لان : وكيف ؟

المعاصر : أترين هذا النجم المتوهج ؟

مى لان : أيهم ؟

المعاصر : هذا ، هناك ، الذى يشير اليه أصبعى . (ينظران وقد التصق رأساهما)

المعاصر : أترينه ؟

مى لان : نعم

المعاصر : نفرض أننى هاجرت الى هـــذا النجم الذى يدور بسرعة رهيبة ولنقل ٢٤٠٫٠٠٠ كم فى الثانية ، وأنت تبقين هنا يا أميرتى .

مى لان : أبقى أنا هنا ؟

المعاصر : والآن نقـــارن أعمـــارنا ، سأترك لك ساعتى ، انظرى ، ستتأكدين أننـــا سنكون نحن الاثنـــان ١٧ عاما .

مى لان : حقا ؟

المعاصر : لنفرض اننى فوق هذا النجم المتوهج .. حسن سنكون فى عمر واحد ، اذا قسنا ذلك بمقايسكم على الارض . ولكننى أنا أيضـــا يا أميرتى أقارن أعمارنا ، فاذا قيست حسب الزمن هناك،انظرى! ستكونين ابنة سبعة عشر ربيعاً على حين أكون أنا شيخا فى السبعين من عمرى لا يمكن أن يكون الحب فى صالحه .

مى لان : أخ ٠
المعاصر : ولكن ما هو الصحيح فى كل هذا ؟
مى لان : هيا قل لى !
المعاصر : لا شىء يا أميرتى ٠ أو الاثنان معا أيضا نكون ٠ فعلى هـذه الارض كما يقولون ٠٠ تكون أعمارنا ١٧ عاما ، ٣٤ عاما ٠ أما الزمن المطلق ٠ الزمن العالمى ، كمـا كان الانسان يعتبره ٠ أى الزمن الذى يصلح لكل هذا العالم ٠٠ فهو أمر لا وجود له ٠
مى لان : أهذا هو ما تعلمون ؟
المعاصر : بين أشياء أخرى ٠
مى لان : وماذا تعرفون عن البشر ؟
المعاصر : الانســـان يخطىء ، كلما أقدم على قياس شىء ، ففى المــكان اللانهـائى ، غير المحدود ، ينحنى المكان على ذاته ٠
مى لان : أخ ٠
المعاصر : حسب نظرية أينشتين !
مى لان : لا يمكننى تصور ذلك ٠
المعاصر : لا أحد ، بل ولا أى انسان معــاصر ، يا أميرتى يمكنه أن يتصور ذلك ، تماما كما لايمكننا تصور الله ٠
مى لان : أتؤمنون بالله ؟!
المعاصر : ماذا يمكننى أن أقول فى هذا ! الطـاقة تساوى الكتلة فى مربع سرعة الضـوء ٠ هذا معناه أن الكتلة طاقة ، بل كمية رهيبة من الطاقة والويل اذا انطلقت ٠ وقد انطلقت ٠٠ ربمـا منذ ألفى

مليون عام • ماهى شمسنا ؟ انفجار • العالم كله قد انفـــجر وتناثر • وماذا سيتبقى ؟ الاحتمال الاكبر (وهذا ما يخبرنا به علم الطبيعة) يتنبأ بالخراب • بدمار الكتلة • وعملية الخلق (وهو ما يعلمنا اياه علم الطبيعة أيضـــا) كان نتيجة الصـــدفة • وستبقى الطاقة التى لا وعاء لها • الطاقة التى لا تستطيع شيئا • الموت الحرارى • هذه هى النهـــاية • اللانهائى دون أى تغيير • اللاحدوث •

مى لان : سألت ان كنتم تؤمنون بالله ؟

المعاصر : واخترعنا الميكروسكوب • ولكن كلما وقفنا فى بحث المخـلوقات تخلت معلوماتنا عن الخالق • وآمن الانسان بقانون العلية، رغبة منه فى احلاله محـل الاله واعتبرنا كل ماعداه اسفافا • ولكن فجأة ـ انظرى ـ ان الذرة مصحوبة بارادة حرة لانسان منتحر : الاشعاع الذرى • ثم الالكترون• المادة هى الشىء الوحيد الذى نتمسك به • ولكن ماهى المادة ؟ أرقام متراصة ، صورة عقلية • هذا ما وصلنا اليه اليوم •• الله الذى لم نجده تحت الميكروسكوب يهـــددنا دائما الحســاب • ومن لا يضـــطر الى التفكير فيه يكون قد توقف عن التفكير • لماذا تنظرين الى هكذا ؟

مى لان : لا أدرى •

المعاصر : لا تدرين ماذا ؟

مى لان : ان كنت أنت ، الشخص الذى انتظرته ••

المعاصر : انتظرتنى ؟ أنا ؟

مى لان : قل انه أنت !

(يدخل داهينج ين كبير الكهنة مع ثلاثة جنود)

داهينج ين : هذا هو الرجل ، القوا به الى الكلاب المنغولية •

(يطيع الجند ويلفون الحبل حول المعاصر تقف مى لان وترفع الحبل وتضعه حول عنق داهينج ين)

مى لان : خذوه الى الكلاب المنغولية •

(يطيع الجند • يصرخ داهينج ين برعب وهم يجرونه خارجا)

المعاصر : شكرا •

مى لان : تشرب الشاى ؟

المعاصر : كما قلت ، جئت لأتحدث الى امبراطور الصين ، لأنه بعد كل ما نعرفه اليوم واضح انه لا يمكن أن يستمر الحال هكذا ، فقد ثبت صحة حسابات علمائنا • ولا أدرى يا أميرتى ان كنت قد سمعت عن القنبلة الهيدروجينية •

مى لان : وتريد أن تحادث بابا بشأنها ؟

المعاصر : موضع التساؤل هو : هل يدرك السادة أن الحال لا يمكن أن يستمر هكذا ؟ البعض يرى أنه لايجب اقناع السادة بالعقل وانما علينا أن نشنقهم • وأخشى أن تكون الثورة ، حتى الثورة التى تقف اليوم أمام أبوابكم ، لعبة قديمة •

(تقدم مى لان قدحا من الشاى)

أوه شكرا ياأميرتى ، شكرا جزيلا (يتناول القدح ويمسكه) والآن • كيف وصلت الى فكرة أننى من كو ؟

مى لان : أبى يريد قتله ، وتعليق رأسه على حربة ! أبى يبحث عنه فى أنحاء الامبراطورية • ان كنت أنت هو •••

المعاصر : من كو ، صوت الشعب ؟

مى لان : نعم •

المعاصر : أنا مثقف (يشرب الشاى) شاى فاخر •• وكثيرا ، بل مرارا وتكرارا ، قلنا ان الواحد منا نحن المثقفين ، يمكن أن يكون صوت الشعب • ابتداء من كونج ووتسى معلمكم •

مى لان : أتعرف كونج ووتسى ؟

المعاصر : كل انسان يحتل المكان الذى تؤهله له امكانيته ومواهبه ، ويتمتع حيا بثمرة عمله • ويصل الى المركز الذى يؤهله له عمله • وبهذه الطريقة نصل الى تآخى الشعب • واذا تآخى الشعب تناقص السخط وقل بل وندر فلا تقوم الثورات • على هذا الاساس يجب أن تقوم الدولة والاسرة •

مى لان : هل قال كونج ووتسى هذا ؟

المعاصر : هذا ما قاله كونج ووتسى • وأنا أتساءل ، أكان كونج ووتسى صوت الشعب ؟

(يأتى داهينج الثانى خليفة داهينج ين الأول الذى افترسته الكلاب المنغولية ومعه نفس الجنود الثلاثة)

داهينج ين : اسمى داهينج ين ، كبير كهنة الريف ، ان لم أعرف من يكون الشخص فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية ، وعندما لا أفهم مايتحدث

به الانسان ، فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية ، وعنـــدما أفهـم مالا تستسيغه أذناى فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية •

(يطيع الجنـــود ويتكرر نفس ما حدث ويضعون الحبل حول المعاصر • وتقف مى لان وترفع الحبل وتضعه حول داهينج) •

مى لان : ادفعوا به الى الكلاب المنغولية •

(يطيع الجنـود ويجرون داهينج ين الثانى الذى يصيح صيحة مختلفة عن داهينج ين الاول ولكنها بنفس الفزع)

المعاصر : ألديكم الكثير من هذا الصنف ؟

مى لان : انه منصب يطمح اليه الكثيرون •

(يتناولان قدحيهما ثانية)

مى لان : كنت تتحدث عن كونج ووتسى ••

(ينظران أحدهما الى الآخر)

المعاصر : أنت فتاة رائعة •

(يسقط القدح فجأة من يد مى لان)

المعاصر : ماذا جرى ؟ مى لان ؟ أتبكين ؟

(تقف مى لان وتدير وجهها)

مى لان : لا ، لا أريد • لا ! وهــذا الدم البائس يطن فى أذنى • لا ! هذا شيء •• شيء لا يمـكن التعبير عنه •• شيء ••

المعاصر : من لان • اسمك مى لان أليس كذلك ؟

مى لان : لا تلمسنى !

المعاصر : انك مضطربة • ماذا حدث ؟ أنت مضطربة يا أميرتى • فكرى فى الالفى عام التى بيننا •

مى لان : ومع ذلك أحبك •

المعاصر : أعنى أننى • • •

مى لان : رغم ذلك أحبك •

المعاصر : مى لان ؟

مى لان : أنا أحبك (تقبله ويقبلها)

(يدخل داهينج ين الثالث الذى ينحنى باحترام• تقف مى لان والمعاصر متعانقين)

داهينج ين : اسمى داهينج كبير كهنة الخريف• خادمكم المطيع يحمد الله •

(يقترب)

اسمى داهينج ين كبير كهنة الخريف • خادمكم المطيع يحمد الله اذ أتيحت له فرصة أن ينال شرفا لا يستحقه بالحديث عن شيء يجلب لقلبكم السعادة الجميلة أبوك تسن شى هوانج تى المدعو ابن السماء موجود !

(تسمع قرعات الطبول)

عاش ! عاش ! عاش !

(يختفى داهينج ين)

مى لان : ماذا أفعل وأنت لست معى ؟ أقبل الاحجار وأحتضن الاعمدة ، أقبل أوراق الشجر • نعم سأجرى فى الانهار حتى تحتضنى الموجة بعد الموجة ، سأتحدث مع الكلاب والسحب واذا ماسرت تحت أشعة الشمس سأغلق عينى كى أحس بدفئك • أننى أجن بدونك وان استعصى

على النـوم فليأت نسيم الليل ليداعبنى ٠٠ وان لم تأت الى سأمرض حتى أجدك ٠ أنت صامت ؟

المعاصر : وأنت تتحدثين !

مى لان : أحقا ! لا أدرك ذلك ٠ أين أصبت بهذا الجرح ؟ اننى أتحسسك كعمياء ٠ أهو عضة ثعبان ؟ أخ لا ، انه من آثار الطفـولة نتيجة لعبك بالقوس والسهم ٠

المعاصر : تقريبا ٠

مى لان : ستزداد معرفتى بك !

المعاصر : لقد أعلنوا وصول والدك ٠

مى لان : أستطيع وأنا مستندة الى صدرك كما أفعل الآن، أن أسـتمع اليهم يقولون عنى ، غـدا ستموت بالصاعقة ، وعلينا أن نعد من الآن جنازتها ، لن أرتعد ولن أتأثر هـذا احساسى وأنا مستندة الى صدرك ٠

المعاصر : مى لان ٠

مى لان : كثيرا ماسرح فكرى ٠ فى صورة فارس أحلامى٠ وها أنت تبدو أمامى طبيعيا ٠ كم أنا سعيدة ٠

المعاصر : ألا تسمعيننى ؟

مى لان : لا تقل ان هناك امرأة أخرى !

المعاصر : أعلنوا وصول والدك ٠

مى لان : هل هناك امرأة أخرى ٠

المعاصر : أود أن أخبرك كيف تجرى الامور ٠
(يدوى البروجى)

مى لان : اختبىء ، سيحضرون • انتظرنى
المعاصر : وأنت ؟
مى لان : سآتى الى زمنك !

- ٨ -

(موكب الخصيان فى استقبال الامبراطور)

داهينج ين : يمينا ويسارا در • احفظ المسافة • ثلاث عشرة خطوة للخصيان •

الصحفى : أرجـــوك ، نحن لســـنا خصيانا • نحن رجال الصحافة •

داهينج ين : قلت ١٣ خطوة !

(أضواء الكاميرا تتوالى)

داهينج ين : ما هذا ؟

الصحفى : شكرا على هذه الصورة •

(يدوى البروجى ثانية ، ويلقى الخصيان بأنفسهم على الارض • ولكن يظهر اثنان فى أقنعة بدلا من الامبراطور • يتنزه الاثنـان • مجهـــولة السين ورجل فى عباءة رومانية يقفان على السلم)

الرجل ذوالعباءة الرومانية: قلت لنفسى • سيتحقق هذا بموته • لم يكن لدى أدنى سبب لابعاده ، غير الصالح العـام • كان يريد أن يتوج •

(يشير داهينج ين اليهما أن يختفيا)

الرجل ذوالعباءة الرومانية: قلت لنفسى فى اليـــوم الدافىء تظهر الحية • ويجب أن نسير بحذر •• أنتوجه ؟ لا • حقا اننا أعطيناه شوكة يستطيع بها ان أراد — أن يسبب الأذى •

(يشير داهينج ين أن يختفيا)

الرجل ذوالعباءة الرومانية: ولذلك اعتبره كالحية حديثة الفقس ، حية يمكن أن تكون سامة كجنسها ٠

(تأخذه مجهولة السين من ذراعه)

مجهولة السين : لا يمكننا أن نمر من هنا

الرجل ذوالعباءة الرومانية: ما معنى هذا ؟

مجهولة السين : يبدو أنه يوجد شيء هنا ٠

الرجل ذوالعباءة الرومانية: لا أقيم وزنا لهذه المواكب ٠

مجهولة السين : ليس هـذا لنـا ياصديقى الامير ٠ فهم يحتفلون بامبراطورهم ٠ لا يتعدى الامر ذلك ٠

الرجل ذوالعباءة الرومانية: الامبراطور ٠ ظننت أنه مات ؟

(يدوى البروجى للمرة الثالثة ويظهر تسن هوانج تى امبراطور الصين على السلم ٠ وجه الامبراطور مستدير ناعم وصوته رقيق ، يبتسم ٠ لا يبـدو أبدا كسفاك الدماء ٠ كما كان يتوقع الناس بل خجول)

هوانج تى : أعزائى !

الخصيان : عاش ! عاش ! عاش !

(يتقدم الرجل ذو العباءة الرومانية أمام الخصيان)

بروتس : اسمى بروتس ، ولا يهمنى من تكونون ٠ ياله من كابوس يجعـــل العرق ينساب على جبينى ! ان رؤيتـــكم وأنتم تركعون وتتثاءبون ، وتعاودون التثاؤب وكأن كل ماقمنا به ، قد قمنا به عبثا٠٠ كابوس يجعـــل العرق ينســـاب على جبينى ٠ استمعوا الى بروتس ! بيدى هذه طعنت صديقى

القيصر العظيم ، عنـــدما تملكه كبرياؤه وأغلق أذنيه عن ســـماع نصيحة أصدقائه وتحذيراتهم الصادقة ، فجعلهم يحتفلون به أمامنا كطاغية • وماذا حدث منذ ذلك الوقت؟ لقد سمحتم للطغيان أن يترعرع فيسقط الناس ، كل حسب مصيره ، ضـــحية له ؟! لم يفت الوقت • لا تدعـــوهم يستغلونكم • لم يسألكم أحـــد عن رأيكم وسلب منـــكم الحق فى الكفاح من أجل الصالح العـــام بالفـــكر والكلمة الصريحة • لديكم ـ مهما طال الزمن ـ شيء واحد •• الخنجر

مجهولة السين : هيا تعال فنحن نزعجهم فقط •

بروتس : أترتعش روما ويرتعش العالم أمام شخص واحد؟

مجهولة السين : هـــذا لا فائدة منه ياصـــديقى الامير • فهـــم لا يسمعونك • هذا كله يدور فى زمن آخر غير زمنك •

بروتس : ألم يخلع قيصر أبدا ؟ ألم يدفع بروتس وزوجته حياتهما الغالية ثمنا لدم صـــديقه الذى سال على نصل هـــذا الخنجر ؟ أندرك من التاريخ أن عدم الفهم يسود أبدا وينتصر ؟

مجهولة السين : هيا تعال !

بروتس : هذا حلم أسود •

مجهولة السين : هيا الى الجدول الصغير ياصديقى الامير وسأريك الاسماك الذهبية •

(تصحب مجهولة السين بروتس الى الخارج)

هوانج تى : أعزائى • منذ أن اعتليت العرش وأنا أكافح كما تعرفون من أجل شيء واحد وهو «السلام»• ولكن لم أكافح من أجل سلام البرابرة • وانما من أجل

السلام الحق • السلام الدائم، أى من أجل النظام العظيم الذى نطلق عليه النظـــام الحق والنظام السعيد والنظام النهائى •

الخصيان : عاش ! عاش ! عاش !

هوانج تى : أعزائى ! لقد تحرر العالم بادراكنا لهذا الهدف• هذا كل ما يمكننى قوله فى هذه اللحظة • تحرر العـــالم ! وأنا أقف أمامكم بقلب متأثر • انتهى البرابرة الكلاب ســـكان البرارى الذين عارضوا الســـلام الاعظم ـ فقد أرادوا كما تعرفون •• اتفاقيات سلام لمدة عشرين عاما ـ واليوم أصبح العالم عالمنـــا • أى أن فى العالم الآن نظاما واحدا فقـــط هو نظامنا الذى ندعوه النظام العظيم •• والنظام الحق والنظام التام •

الخصيان : عاش ! عاش ! عاش !

هوانج تى : وهذه سياستى (يتناول لفافة) لاتخافوا ياأعزائى من المستقبل فسيبقى هكذا كما هو • سنقف فى طريق أى مستقبل • (يعطى اللفافة الى داهينج) اقرأ عليهم ! (ينحنى داهينج ويقرأ)

داهينج ين : ســـور الصنين أو السور العظيم ، باللغة الصينية وانلى ـ تشانج ـ تشنج ـ ومعناه السور الذى يبلغ طوله عشرة آلاف لى • أكبر بناء فى العالم• يرتفع ١٦ مترا وفوقه طريق للجند يبلغ عرضه ٥ أمتار ويبدأ غرب سوتشو وينتهى عند خليج لياوتونج • ســـور يحمينا من قبائل الشمال • شى هوانج تى من ٢٢١ ـ ٢١٠ ق•م

هوانج تى : سنبدأ فى تشييده غدا •

الخصـــــيان : عاش ! عاش ! عاش !

هوانج تى : أما عن الباقى فأرجو أن يكون حفلنا مستكملا • هل حضر جميع المدعوين ؟

داهينج ين : حدث التباس ياصاحب الجلالة فهناك سيد يدعى هتلر ، ويدعى أنه ألمانى ، ولكنهم لم يسمحوا له بالدخـــول • فسلفى لم يصدقه • اذ ترك أثرا سـيئا من النظرة الاولى ومن رأى سلفى المسكين أن الالمان لا يبدون هكذا •

هوانج تى : هم •

داهينج ين : أما حكام موسكو فما زالوا عند رفضهم •

هوانج تى : والسيدات ؟

داهينج ين : ملكة صغيرة من مصر ، ياصاحب الجلالة ، تصر على ألا ـ أقصد يامولاى ـ الا ترتدى ثوبا • أقصد انهـــا لا ترتدى أى ثوب • وتعتبر ذلك شـيئا تاريخيا •

هوانج تى : ولكى لا ننسى ، وحتى نبتهـــج ونبهجـــكم أنتم يا أعزائى معنا يجب قبل أن نذهب الى المائدة •• أن يتـحقق ما وعدت به !•• مازال أمامنا حتى اليوم عدو واحد ، معارض واحد فى امبراطوريتنا يسمى نفسه صوت الشعب ، أنتم تعرفون « من كو » وتعرفون أقواله المخجلة • أنا أعلم كم هى مخجلة •• ليهدأ بالكم فقد اعتقلنا «من كو»

مى لان : من كو ؟

هوانج تى : سنقيم المحكمة •

داهينج ين : قبل أن نذهب الى المائدة ؟

هوانج تى : لن يعطلنـــا هـــذا طويلا .. تهيئوا يا أغزائى للاحتفـــال . وليـكن حفـــل حياتنا . اعزفوا الموســيقى ! الموســـيقى الكلاسيك . ويجب ألا ينقص شىء ، أى شىء يمكن أن يؤثر فى مدعوينا الغرباء وفينـــا . احضروا البخور والمسرح مهما كلفنا ذلك . اطلقوا الصواريخ !.. الثقافة !

(يبتعد داهينج ين وتابعوه)

- ٩ -

(هوانج تى «ومى لان» بمفردهما)

هوانج تى : تحياتى ياطفلتى العزيزة ، تحيـــاتى لك قبل أى شىء آخر !

مى لان : بابا !

هوانج تى : مى لان يا أوركيدتى الجميلة !

(يجلس على العرش كى يستريح)

هوانج تى : هاقد وصلنـــا أخيرا يمكننى أن أقول : معارض واحد فقط . أنا أســخر منه ومن كل من يأمل أن يتغير شىء فى المستقبل ، فلن يعيش أحد منهم مستقبله. السلطان لنا ونحن وفى يدنا السلطان لا نحتاج لأى مستقبل . فالحاضر طيب بالنسبة لنا . سأقف فى طريق المستقبل ، سأبنى سورا، أى سيبنيه الشــعب . ابنتى ! لم تنظرين الى هكذا ؟

مى لان : لا أدرى يا أبى ان كنت تعلم ؟

هوانج تى : أعلم ماذا ؟

مى لان : عن المستقبل ٠٠ لا يمكننى أن أشرح لك ذلك ٠ ان كنت قد فهمت حقا : فمستقبلنا يابابا خلفنا، أو قل اننا نعيش ـ هذا اذا كنت أحسنت الفهم ـ ألفى عام خلف الحقيقة ٠ وهذا كله ليس حقيقيا، لا أدرى يابابا ان كنت تدرك ذلك ٠

هوانج تى : ليس حقيقيا ؟ ما هو هذا ؟

مى لان : كل مايدور هنا ٠ كله ٠ امبراطوريتك ٠٠ ليست أكثر من مسرح ٠٠ لعبة قديمة ٠

(يبتسم هوانج تى بحنان أبوى)

هوانج تى : قرأت كثيرا يافتاتى ٠ تتحدثين عن أمور ثقافية، وتعرفين أننى لا أحب هـذا ٠ عصر الذرة هـذا موجود فى كل الصحف ٠ هيا اجلسى بجـانبى وكونى طفـلة ، كمـا يجب أن تكون الطفلة ، سعيدة ، ظريفة ، طفلة حقا ، اجلسى !٠٠ وأنت أيضا لك عندى أنباء طيبة ٠

(تجلس «مى لان» على السلم)

هوانج تى : انه حى !

مى لان : من ؟

هوانج تى : أميرك ، ووتسيانج ، الامير الشجاع ، يستحق فى الواقـع اسمه ! كان الامر قاب قوسين أو أدنى فقد أتى برابرة البرارى الـكلاب من الشـمال والجنـوب ، وأحاطوا بنا ، ماذا فعلنا ؟ طلبوا السـلام ، أقصد البرابرة الكلاب ، طلبوه من القوات المحـاربة وليس منا ٠ أتفهمين يا ابنتى العزيزة معنى هذا ؟

وهنـــا قال الامير الشجاع ووتسيانج • سنحارب حتى آخر رجل • وقد حدث هذا • ضحى بقواته كلها ، ٣٠ ألفا •

مى لان : وما زال هو حيا ؟

هوانج تى : ولد قائدا ، هــذا بدون شك • ويستحق جائزة الدولة • سيظهر في هذه الســاعة يا ابنتى أمام البلاط والمجتمع كله كبطل وكمحرر •
(تنهض مى لان بغضب)

هوانج تى : ماذا جرى ؟

مى لان : (تهوى لنفســها بالمروحة بسرعة وظهرها تجـاه أبيها • تبقى صامتة) •

هوانج تى : ما معنى هذا ؟

مى لان : ولعلمك بابا ، لن أتزوج أميرا •

هوانج تى : ابنتى العزيزة !!

مى لان : لن أقبل هذا •

هوانج تى : كيف ؟

مى لان : لا أعترف بأى أمير •

هوانج تى : ومن تتزوجين اذن ؟

مى لان : « من كو » !

هوانج تى : ماذا تقولين ؟!

مى لان : سأتزوج « من كو » •

هوانج تى : السقاء •

مى لان : اضحك يا بابا ، وسأضحك أنا أيضا ، اعتقلتم « من كو » دون أن تعلموا شيئا عن شــكله أو صورته !

هوانج تى : مادام قد اعتقل فنحن نعرف شكله • هذا السقا ، هذا القرد الثرثار ، الحمار ، لماذا تبتسمين ؟ طفنا بالمدينة • وحينما شاهد الشعب امبراطورهم هتفوا وهللوا ، الا واحدا لم يهتف • نظرت اليه فورا ، ونظر الى وصمت • قلت لرجالى • انى مندهش فيم يفكر هذا الأخرس • اهتموا به بعد مرور موكبى •

مى لان : ثم ؟

هوانج تى : وما أن مر الموكب حتى كان كل من هتف ‥ كلهم •

مى لان : قد استدار ، يمكننى أن أتخيل هذا • ثم تمتم كل منهم كلماته الساخرة ، ككل مرة •

هوانج تى : نعم •

مى لان : الا هذا •

هوانج تى : نعم •

مى لان : لذلك اعتقلوه ، الشجاع الأوحد ؟

هوانج تى : عندما يلعب أحدهم ، وهكذا علنا ، دور الشجاع، وجب أن يكون وغدا رائعا • أنا لا أحب الشجعان ولا أثق فيهم • لم لم يهتف ؟ هيا قولى لى !

مى لان : لا أدرى ربما كان أخرس •

هوانج تى : أخرس ؟

مى لان : هناك خرس يابابا •

هوانج تى : أخرس ‥ الفكرة طيبة • نبحث عن صوت الشعب ، ثم يريدنا هذا أن نصدق أننا اعتقلنا أخرس ، ألا يعنى هذا أنه يسخر منا ؟

مى لان : بابا .

هوانج تى : كيف يكون أخرس ؟ هذا بالذات ؟ (يقف هوانج تى) سيظهر ذلك . لدينا طريقة تجعله يتكلم .

مى لان : تعذبه .

هوانج تى : حتى يعترف .

مى لان : تعذب الأخرس ؟

هوانج تى : حتى يعترف ! (يفقد هوانج تى نبرته الرقيقة ويزأر) لابد أن يكون هناك واحد بهذا الاسم . فماذا يفيدنا كل هذا النصر ، أكبر نصر فى العالم، عندما يهزأ به هذا المستهزىء ؟ أيجب ألا أعيش فى سلام ؟ لايمكننا احراز نصر أكبر من هذا ، فليس لدينا أعداء نحاربهم. أتفهمين معنى هذا ؟ لم يعد لنا أعداء . (يبقى هوانج تى واقفا ويدور حول المسرح أثناء غضبته) من يكون هذا ؟

- ١٠ -

(يتقدم المعاصر من مكمنه)

المعاصر : اسمح لي أن أقدم نفسى .

هوانج تى : أأنت من كو ؟

(يسحب هوانج تى خنجره)

مى لان : بابا ؟

(تقف مى لان بين الاثنين)

هوانج تى : من أنت ؟

المعاصر : انسان مثقف .

هوانج تى : انسان ماذا ؟

المعاصر : دكتور فى القانون .

هوانج تى : حضرت فى وقتك يا دكتور القانون ! (يضـــع الخنجر فى غمده) اذهب واستدع خدم البلاط ! عليهم أن يجتمعوا ! وليحضروا لى السقاء ، الذى اعتقلناه • سأقيم المحكمة •

المعاصر : يا صاحب الجلالة !

هوانج تى : لم لم تذهب ؟

المعاصر : أردت أن أتحدث معك يا صاحب الجلالة •

هوانج تى : ماذا ؟

المعاصر : معلوماتى فى التاريخ متوســطة ولــكنها ربما نفعتك •

هوانج تى : أتعرف المستقبل ؟

المعاصر : اذا لم نأخذ معلومات الانسان المعاصر كمعلومات ، اذن نعم يا صاحب الجلالة بالتأكيد •

هوانج تى : سنبنى سورا •

المعاصر : فى وجه البرابرة • أعرف ذلك • والبرابرة هم دائما الآخرون • مازال الأمر كذلك حتى اليوم : يا صاحب الجـلالة • ونحن نمثل الحضـــارة والمستقبل، لذلك يجب أن نحرر الشعوبالأخرى، فنحن العالم الحر ، والعالم الآخر ليس حراً •

هوانج تى : أتشك فى ذلك ؟

المعاصر : كيف أشك فى ذلك بعد أن شاهدت خنجــرك المشرع يا صاحب الجلالة •

هوانج تى : ماذا تريد أن تقول ؟

المعاصر : أريد أن أعيش •

هوانج تى : ولذلك لا تفعل ما أطلبه ؟

المعاصر : أتطلب يا صاحب الجلالة أن أقول الحق ـ كما هو معروف لدينا ـ او تطلب أن أستدعى فرقة تمثيل ؟

هوانج تى : فرقة تمثيل ؟

المعاصر : أنا أستفسر فقط ·

(يرفع هوانج تى خنجره)

المعاصر : فهمت يا صاحب الجلالة !

(ينحنى المعاصر باحترام ويخرج)

هوانج تى : لم يجرؤ · أرأيت أنه لم يجرؤ !

(تتبع مى لان المعاصر)

هوانج تى : مى لان ؟ مى لان !

- ١١ -

(يصبح هوانج تى فجـــأة بمفرده ويتجه الى الجمهور)

هوانج تى : أعرف تماما فيم تفكرون ، أنتم يامن تجلســون هنا ·· ولكننى أسخر من أملكم · انتم تظنون أننى سأسقط من عرشى هذا المساء · اذ يجب أن يكون للمسرحية نهاية مفرحة وان سقطت عن عرشى أمكنكم أن تذهبوا الى بيوتكم ناعمى البال تشربون البيرة وتأكلون الفطائر المملحة · هذا ما كان يناسبكم أنتم ومخرجكم ! ولكننى أسخر منكم · أخرجوا واشتروا صحفكم ، أنتم يا من تجلسون هنا ، وسترون اسمى على الصـفحات الأولى · لن أدع أحـدا يســـقطنى ، ولا أبالى بمخرجى المسرح ·

- ١٢ -

(تظهر شابة مصرية عارية تقريبا)

كليوباترة : أجدك وحيدا يا امبراطورى . لست فى الحالة المرحة التى تقتضيها مثل هذه المناسبة .

هوانج تى : ومن أنت ؟

كليوباترة : أتسأل حقا هذا السؤال ؟ أنا كليوباترة . هل غيرنى الزى كثيرا ؟

(تجلس كليوباترة على ركبته)

كليوباترة : لم أنت جاد هكذا ؟

هوانج تى : الوضع خطير .

كليوباترة : ألم يكن الأمر كذلك منذ آلاف السنين ؟

هوانج تى : لم يصل الى الدرجة التى وصل اليها اليوم .

كليوباترة : هذا ماقاله قيصر بالضبط . اذكر ذلك . بل وأنطونيو أيضا . أعرف الرجال الذين يصنعون التـــاريخ . مرة فى زى رومانى ومرة فى زى اسبانى ومرة فى زى صينى . وأنا فقط .. كما ترى .. مخلصة لزيى . أحب الرجال الذين يصنعون التاريخ .. الرجال عموما .

(كليوباترة تحرك يدها بحنان على هوانج تى)

كليوباترة : كم أنت وحيد !

هوانج تى : منذ أن اعتليت هذا العرش وأنا أكافح من أجل شىء واحد : السـلام .. وهــذا معناه النظام العظيم .. الذى معناه النظام الحق .. الأوحـد .. النهائى . ١٣ عاما وأنا أقول وأكرر القول بأننى مخلصهم ومنقذهم . لم لايصدق الناس ؟

١٣ عاما بطولها وهم يحاصرونني بالاشاعات ..
وعندما أقتل مطلقى الاشـاعات أصـبح مجرما
وقاتلا .

كليوباترة : حقا ؟

هوانج تى : أأنا سفاك دماء ؟

كليوباترة : من قال هذا ؟

هوانج تى : من كو !

كليوباترة : اقتله

(تهدهده بيدها)

هوانج تى : يجبروننى على ذلك .. منـذ ١٣ عاما وهـم
يجبروننى على ذلك ، عديموا الرحمة ! منذ ١٣
عاما وهم يقولون : لاوجود لنظـام حق دائم .
لا وجود له فى العـالم . وهـكذا منذ ١٣ عاما
يضطروننى الى احراز نصر بعـد نصر . أيظن
الناس أننى أخوض حربا لرغبتى فى الحرب .
الناس لا تريد سلامى .

كليوباترة : أقدر ذلك .

هوانج تى : والآن أصبح العالم ملكنا . ألا يفهم الناس معنى
هذا ؟! أصبح الوضع أخطر من أى وقت مضى .
فما من مجال آخر للنصر . العالم كله أصبح
ملكا لنا .

(تداعبه كليوباترة بيدها)

هوانج تى : هل اسمك كليوباترة ؟

كليوباترة : أنا التى تسرى عن المنتصرين . أما كيف أصبحت
هـكذا ؟! كنت طفلة غريرة عندما أتى قيصر
كسيد للعالم . فعطف على . وكذلك انطونيـو
أيضا . كان بحاجة شديدة الى ليحتفل بانتصاراته

هوانج تى : كليوباترة !

كليوباترة : نعم ؟

هوانج تى : قولى شيئا !

كليوباترة : أومن بك •

(هوانج تى وقد هزته الاجابة الملائمة ، يقبل فخذها العارى ، يظهر داهينج ين) •

هوانج تى : وماذا تريد الآن ؟

داهينج ين : ووتسيانج ومعناه الأمير الشجاع ، قد أرسل يعلن وصوله • وهو الآن يترجل عن حصانه الذى امتطاه حتى الموت •

هوانج تى : ليدخل !

(يبتعد داهينج ين)

هوانج تى : أتى الأمير فى وقته • سأتنازل عن الحكم له • مارأيك؟ يتزوج الأمير ابنتى ويتولى صنع التاريخ• ماذا أصنع بهذا العرش ؟ لم أكن أبدا هكذا • تغيرت لدرجة أن الناس لم يعرفونى •

كليوباترة : أما أنا فأعرفك •

هوانج تى : لست فى قرارة نفسى ـ كما ترين ـ رجل أعمال

هوانج تى : سأتنازل عن الحكم • هذا هو قرارى ! أردت ذلك حقا منذ البدء • سأرحل الى أى مكان فى الريف • أحب الطبيعة • أنا عاطفى وتكفينى كرمة • سأقرأ الكتاب الذى طالما تمنيت قراءته كتاب وونج ووتسى • وأربى خلايا النحل أو اصطاد السمك هذا كل ما أتمناه فى العالم : صياد سمك بسيط •

كليوباترة : ورسام مناظر طبيعية !
هوانج تى : كيف عرفت ذلك يا حلوتى ٠
كليوباترة : أعرف حق المعرفة ياحبيبى الجميل ٠
هوانج تى : كليوباترة !
(يقبلها من جديد فى فخذها العارى بعد أن تأتم
ثانية من اجابتها ٠ يظهر الأمير الشجاع)

- ١٣ -

الأمير : عاش هوانج تى ٠ امبراطورنا الأول المعظم٠المدعو
بابن السـماء ٠ والذى دائما على حق ٠ منقـذ
الوطن عاش !
(قرعات طبول)
الأمير : عاش ! (قرعات طبول)
الأمير : عاش ! (قرعات طبول)
الأمير : عاش ! (قرعات طبول)
(يرد هوانج تى التحية)
هوانج تى : أتيت فى وقتك يابطل لياوتونج ٠ ان من يخوض
هذه المعارك ، ويبقى بعد هلاك فرقته كلها ، لابد
أن يكون ضابطا ممتازا ٠ أعرف ذلك ٠ ولذا أقول
انك حضرت فى اللحظة المنـاسبة يا أمير ٠ فى
لحظة الاحتفال والعرفان ٠
الأمير : من يؤدى واجبه كواجب يا صاحب الجلالة لاينتظر
أجرا وشكرا ٠
هوانج تى : أعرف نفسيتك النبيلة ، التى لا تمنعنـا من أن
نمنحك أعلى وسام فى الدولة ٠ فلهـذا صنعت
الأوسمة ٠ وكلما ازداد عدد المـوتى ازداد عدد
الأوسمة التى ينالها من عاش بعد المعركة ٠

الأمير : لم أقاتل يا صاحب الجلالة من أجل وسام .

هوانج تى : لا أريد كلمة فى هذا الموضوع !

الأمير : قاتلت يا صاحب الجلالة من أجل السلام . ومن أجل النظام الذى معناه الحق ، النظـام السعيد والنظام النهائى .

هوانج تى : نعرف ذلك يا أمير . وينتظرك الآن عرفان البلاد. أنا عند كلمتى : ستكون ابنتى زوجة لك يا بطل لياوتونج منذ اليوم .
(يعيدون أداء التحيات العسكرية اللازمة لهـذه المناسبة . ثم تتغير النغمة والتصرفات فجأة)

الأمير : أوه !

كليوباترة : أظن أنك عطشان .

الأمير : حرارة فظيعة .

كليوباترة : فودكا أو ويسكى ؟ ماذا يشرب الناس فى هذه البلاد ؟

الأمير : هذه الثياب التاريخية تخنق الناس ، وخاصة هذه الياقات التى لالزوم لها .

كليوباترة : وأنت يا امبراطورى ماذا تشرب ؟

هوانج تى : لا نشرب الكحوليات ...

كليوباترة : مصلح عالمى !
(تخلط كليوباترة المشروبات)

هوانج تى : لنتحدث فى العمل يا أمير ... موضوع السـور العظيم .

الأمير : تماما !

هوانج تى : ســـتتولى الحكم وابقى أنا كمستشار للدولة . سنبنيه كما قلت بالأحجار الرملية .

الأمير : بلغنى أن الجرانيت أفضل •

هوانج تى : الأحجار الرملية أرخص •

الأمير : فعلا •

هوانج تى : نصحنا أبوك باستخدام الجرانيت • أبوك خادم مخلص ومقاطعته كما أعلم مليئـــــة بالجرانيت ، وبالخشب أيضا ، ومقاطعاتى كما أعلم فقيرة فى الخشب • ولكن يمكننى أن أبيع لبلادى فى هذه الحالة صخورا رملية •• طرأت لى فكرة : سيحتاج البناء الى كثير من المؤن وكثير من الخشب ويمكن لوالدك أن يمدنا به •

الأمير : بأى سعر ؟

هوانج تى : لا أعرف الأسعار •

(تناوله كليوباترة كأسا)

الأمير : أوه شكرا •

(يحاول الأمير أن يشرب)

هوانج تى : ولدى يا أمير مشكلة أخرى •

الأمير : من أين لنا بالأيدى العاملة ؟

هوانج تى : نحتاج لأكثر من مليون •• سيموت بعضهم ،لكن يجب أن يكون لدينا مليون على الأقل •هذا واضح •• وشعبنا كما سمعت ليس متحمسا للمشروع•

الأمير : هذا أحسن !

هوانج تى : كيف ؟

الأمير : سيجعل الأمر أرخص ، فغير المتحمس عدو يجبر على العمل ويسخر (يرفع كأسه) فى صحتك ! (يشرب •• ويدخل المعاصر) من هذا ؟

هوانج تى : مهرج البلاط الجديد ٠
الأمير : آه ٠
هوانج تى : أستاذ القانون ٠

- ١٤ -

هوانج تى : ماذا وراءك ؟
المعاصر : رجال البلاط ياصاحب الجلالة يجتمعون كما أمرتم للتمثيل ٠ وقد أعلن المتهم ان اثبات براءته لن يفيده وأن الموضوع يسير أسرع لو أنه اعترف بالخيانة العظمى ٠ وحكم الاعدام قد تقرر ٠
هوانج تى : حسن ٠
المعاصر : ليست هذه نكتة ٠
هوانج تى : ها أنت ترى يا أمير كيف أنجزنا كل شيء اليوم٠ اعتقلنا « من كو » آخر معارض لنـــا ٠
الأمير : سمعت ذلك بوضوح كاف يا صاحب الجلالة ٠
هوانج تى : أين ؟
الأمير : يسرنى أن أجدك على هذا الهدوء رغم الثورة التى تموج أمام أبواب جلالتكم٠ ولولا أتباعى المخلصين ما استطعت اختراق صفوفهم والوصول اليك ٠ انهم يتجسسون علينا وعنـــدما هتفت باسم الامبراطور ، علا الصفير ونزل على الطوب كالمطر٠ ثم زأروا : أخرجوه ! أخرجوه !
هوانج تى : أمام أبوابى ؟
الأمير : وقتل ثمانية من أتبـــاعى المخلصين ، هذا اذا استثنينا حصانى ٠٠ وكان علينـــا أن نشق بالسيوف طريقنـــا ٠ وها أنت ترى الدم على حذائى ٠

هوانج تى : ثورة ؟

الأمير : ألم تعرف ذلك ؟

(كليوباترة تناول الامبراطور كأسا)

كليوباترة : هذا لمولاى الامبراطور ٠

هوانج تى : خالى من الكحول ؟

كليوباترة : نعم بشرفي !

(تناول هوانج تى الكأس)

الأمير : فى صحتك !

هوانج تى : كيف تحدث الثورة ؟

الأمير : يريدون تحريره ٠

هوانج تى : « من كو » ؟ صوت الشعب ؟!

الأمير : حتى لا يحاكم ٠

هوانج تى : سيحاكم ٠

الأمير : واى تصرف آخر ، يؤخذ كعلامة ضعف ٠

هوانج تى : وتعلق رأسه على الحربة !

(يشرب هوانج تى ويبقى اللبن عالقا بشفتيه)

المعاصر : وان لم يكن هو الانسان المطلوب ٠

هوانج تى : اخرس !

المعاصر : خرست ٠

هوانج تى : ماذا أردت أن تقول ؟

المعاصر : لا شيء ٠

هوانج تى : نحتاج الى رأس ، يا دكتور القانون ٠ وقد يصلح رأسك لهذه المناسبة ٠ ماذا أردت أن تقول ؟

المعاصر : أردت أن أقول : مثلا ٠٠ ان سمحتم أن أقول يا صاحب الجلالة : ان اللبن عالق بشفتيك ٠

هوانج تى : أردت أن تقول شيئا آخر !
المعاصر : ماذا ؟
هوانج تى : أتريد أن تكون صوت الشعب ؟
المعاصر : أردت أن أقول : فى عصرنا ••• نادرا ما يحدث أن يسير الشعب فى الشوارع • فالأسلحة التى لا يمتلكها الشعب تزداد فتكا باستمرار •• ومع ذلك يحدث • ونحن اليـــوم لا نثور على أى شىء يا صاحب الجلالة فنحن نعرف مقدما أن الشعب، الذى يسير فى الشارع ليس الشعب الحقيقى • ليس شعبنا •
الأمير : وانما ؟
المعاصر : مأجورون ، مثيروا شغب وجواسيس ، مخربون، عملاء •
الأمير : وما معنى هذا ؟
المعاصر : معناه أن الشعب يؤيد الحاكم ، ومن يسير اليوم فى الشارع لا يتوقع أن يعـــامل كشعب ، لأن الشعب ، الشعب الحقيقى راض دائما عن مكانه •
هوانج تى : حسن •
الأمير : حسن جدا •
المعاصر : أليس كذلك ؟ وهذا الدم على حذائك الجميـــل يا أمير •• كيف يمكن أن يكون دم الشـــعب والا كان مؤلما • أليس كذلك ؟ مؤلم جدا •
هوانج تى : ما معنى هذه الكلمات التى قلتها ؟
المعاصر : مخربون ، وعملاء ومثيروا شعب • كلمات مفيدة جدا يا صاحب الجلالة وتقضى على الحقيقـــة فى منبتها •

هوانج تى : دكتور القانون ! ستبقى فى خدمتنا ٠
المعاصر : وليست هذه أيضا نكتة يا صاحب الجلالة ٠
(يقف هوانج تى ويعيد مراسم التحية)
هوانج تى : بطل لياوتونج !
(يقف الأمير ويرتدى خوذته)
هوانج تى : احييك يا بطل لياوتونج كزوج لابنتى ووريث لامبراطوريتى ، ان استطعت أن تجتاز الامتحان الأخير ٠
الأمير : أمر جلالتكم ٠
هوانج تى : أمام أبوابنا يقف العملاء ٠
الأمير : فهمت ٠
هوانج تى : وتعرف الباقى يا أمير ٠
الأمير : سأعاملهم كما يستحقون ، كمثيرى شغب وجواسيس ومخربين ٠
هوانج تى : أنا معتمد عليك يا أمير ٠ أنت الاخلاص المجسد! فأنت تقاتل لأجل امبراطوريتك المقدسة أنت يا أمير تقاتل من أجل ميراثك !
(يرد الأمير التحية)
هوانج تى : سنتقابل فيما بعد ! أرجو أن يكون ذلك سريعا فى الاحتفال والصواريخ ٠
(يذهب هوانج تى للاحتفال متأبطا ذراع كليوباترة ٠ تزداد الموسيقى ارتفاعا ٠٠ يقف الأمير بمفرده ويتجه الى الجمهور)
- ١٥ -
الأمير : لقد سمعتم بأنفسكم ٠ عندما أجتاز الامتحان

الأخير ! وهكذا تسير الأمور منذ عام ويوم • أقسم لكم •• ولـكن صبرا • وصبرا مرة أخرى ثم صبرا وصبرا ! ودائما الحديث عن النظام العظيم الذى يجعلنا جميعا سعداء • عن النظام النهائى الذى آن أوانه ••• اذا ما استطعت أن أجتاز الامتحان الأخير ! •• الاغنيـة القديمـة ••• تعرفونها ! أغنية الاسلاف • يستطيعون كل شىء الا الموت ! ويشربون اللبن وينقطعون عن التدخين يحافظون على صحتهم لدرجة أن يفكر الانسان فى الانقلاب •

(انتم تفهمون جيلى) •••

(ضـحكات الضيوف) ••• وأين الأميرة التى وعدونى بها ؟

- ١٦ -

(تأتى مجموعة الأقنعة • وتدور مجهولة السين حاملة سلة صغيرة)

مجهولة السين : أقنعة للرقص يا سادة ••• أقنعة للرقص !

نابليون : يقولون : لا يجوز لى أن أعود ! لا يجوز !؟ وان وقتى قد انقضى •• ما هذا الهذر ؟
سأعود وأعلن الحرب على روسيا •

مجهولة السين : أقنعة للرقص يا صاحب الجلالة ؟

الملك : العودة غير مرغوب فيها ! هكذا قالوا لى : حرية الفكر ؟ حالم رائع ! أو على الاقل نغمة جديدة •

مجهولة السين : أتسمح يا صاحب الجلالة ؟!

الملك : ماذا تريدين أن نفعل ؟

مجهولة السين : ألا تعرف أقنعة الرقص يا صاحب الجلالة ؟ ان ترقص مع من يرتدى نفس قناعك ٠

الملك : ماذا ؟ نحن ٠٠ نرقص ؟ وبروءس موتى ؟

مجهولة السين : حاول مرة ثالثة ٠

الملك : آه ٠

مجهولة السين : وهذا مرة أخرى رأس ميت !

الملك : أيجب على الجميع أن يشتركوا فى هذا العرض ٠
(دون جوان يقف مع كولومبس)

دون جوان : أنت ترى أنه رأس ميت ٠ ألم أقل لك ؟ سنضيع يا قبطان ان لم تنسحب من هنا ٠

كولومبس : والى أين ؟

دون جوان : كلما أفكر فى عصرك : ماركوبولو الذى وصل الى الصين ، وبدا وكأنه وصل الى العالم الجديد ، فاسكو داجاما ، ثم أنت ٠٠٠ كان عالما مفتوحا من جميع الجهات ومحاطا بالأسرار ٠ كانت هناك جزر لم يطأ أرضها انسان ، وبلاد لم تكتشف ٠ كانت شواطئنا للأمل ٠ وكان الفرع الطافى على الماء يثير الأمل ٠٠٠ كل ذلك كان موجودا ٠٠ أوه وكانت الأرض عروسا بكرا ٠٠ كان هناك بؤس أيضا ٠٠ أعرف ذلك الظلم والجوع وتحكم الملوك ومع ذلك كان هناك الأمل ٠٠ وكان هناك ما يثير شوقى ، الفاكهة التى لا يملكها أحد ٠ الجنة التى لم تفقد بعد ٠٠ وكان هذا المجهول والمغامرة ٠٠ كانت هناك العذرية ٠ ولم تكن الأرض كما هى الآن ، عالما محدودا ومجرد كرة توضع على مكتبك

دون أى أمل فيها • فالانسان الآن موجود فى كل مكان وكل شىء يكتشفه لا يجعل العالم أكبر بل أصغر • نحن نطير يا قبطان فى سبعة أو أربعة أيام (لم أعد أدرى) نطير حول العالم وكل الأماكن التى كانت بالنسبة لكم أملا قد تحولت الى كيان لا يفيدنا فى شىء • لأننا نحن لم يعد لدينا أمل بعد • ليس لدينا عالم جديد ، ان لم ترجعه أنت الينا ياقبطان •

كولومبس : وكيف أفعل هذا يا ابنى ؟

دون جوان : أكتشف !

كولومبس : حتى تسمونها مرة ثانية أمريكا ؟

(تدخل مجهولة السين)

مجهولة السين : أقنعة للرقص ياسادة ، أقنعة للرقص ؟

دون جوان : رءوس موتى ولا شىء غيرها •

مجهولة السين : يتحدث سيدى الشاب بيأس •

دون جوان : نعم ، نحن الشباب كلنا كذلك •

كولومبس : ما من سبب يدعو لذلك •

مجهولة السين : أليس كذلك ؟

كولومبس : ما زالت الهند التى كنت أقصدها ، لم تكتشف بعد •

دون جوان : الهند ؟

كولومبس : وحتى بالنسبة لكم يا ابنى العزيز ، ستبقى نظراتكم وعوالمكم النفسية مغامرة من أجل الحقيقة • لم أعد أرى أماكن أخرى للأمل •

- ١٧ -

(تظهر مى لان مرتدية ثياب سهرة معاصرة لفتت بها الأنظار بشكل جعل الباقين يصمتون فورا)

مى لان : اين المعاصر ؟

(يلقى الأمير بنفسه على ركبتيه أمام مى لان وتختفى الأقنعة)

الأمير : يا ابنة الامبراطور الأول الأعظم ، مى لان ومعناها الاوركيدة الجميلة ٠

مى لان : نعم نعم ، أعلم ٠

الأمير : تحت قدميك الصغيرتين يركع ووتسيانج الأمير المقدام ٠ الذى حارب من أجلك واجتاز المعركة حبا فيك ٠ وحبا فيك تجرأ على كل شىء ٠

مى لان : سمعت ذلك ٠

الأمير : ولم يبال بأية خسارة ٠

مى لان : قف على قدميك !

الأمير : وعدت كمنتصر ، ولم يهزمنى عدو وانما هزمنى حبى لك ٠ عدت كى أقبل قدميك الصغيرتين

(وبينما يقبل الأمير قدميها تلتفت « مى لان » حولها باحثة عن المعاصر دون جدوى بينما تختفى الأقنعة ويصبح الاثنان بمفردهما)

مى لان : أرجوك ٠ ما هذا الملق الصينى ؟ أنا أبحث عن آخر ٠

الأمير : من لان ؟

مى لان : الأمر عاجل ٠

(يقف الأمير ويسد عليها الطريق)

مى لان : دعنى أذهب • حقا ان الامر عاجل •

الأمير : مى لان ••

مى لان : أنت تؤلمنى ماذا تريد ؟ أعـرف أنك قد اجتزت المعركة حيا • وأهنئك •

الأمير : مى لان !!

مى لان : انك تؤلمنى حقا يا سيدى !

الأمير : ألا تذكرين الليلة السابقة لرحيلى الى المعركة ؟ كان القمر ساطعا • كان بدرا •• وجلسنا معـا بالحديقة •

مى لان : وقبل كل منـــا الآخر • أعرف ذلك فقد كنت هناك ••

الأمير : أتذكرين ذلك ؟!

مى لان : أذكر ذلك • وكنت تقول دائما مى لان ! مى لان ! مى لان ! عندما لم تجد ما تقوله :

(يريد الأمير أن يقبلها)

مى لان : ما جدوى هذا ! (يتركها الأمير ويصمت)

مى لان : ها أنت تحس بالحرج مرةثانية • أتذكر ؟! دائما تحس بالحرج لمجرد أنه لم يخطر ببالك شىء آخر •
(تداعب مى لان خوذته)

مى لان : ولا كلمة أخرى عن هذا الموضوع !

الأمير : مى لان ؟

مى لان : كنت غبية • يؤسفنى ذلك • لم أكن أعرف معنى الحب • ومن منا لم يتشدق بهذه الكلمة الـكبيرة

لمجرد رؤية القمر ساطعا ، أليس كذلك ؟ ثم
يستمر الانسان طالما لا يجد هناك شيئا آخر أمامه
هكذا كان الأمر حقا • وما دام الانسان لم يفكر
فى امكان ظهور انسان آخر فلا يمكن اعتبار ذلك
كله كذبا •

الأمير : وقد ظهر هذا الانسان ؟

مى لان : كنت غبية بشرفى ! وذات صباح ، وهذا طبيعى
جدا ، وقعت فى حب خوذتك الجديدة • تماما كما
تقع نساء العصر الحديث فى حب عربة مرسيدس
واستيقظت فى صباح آخر وأصبحت لاأؤمن بأى
أمير •

الأمير : والآن قد ظهر هذا الانسان ؟

مى لان : أرجو ذلك •• ارجوه من كل قلبى • •أوه نعم•
(يسحب الأمير سيفه)

مى لان : ما معنى هذا ؟ دعنى أذهب أرجوك • الأمر عاجل
حقا • هل خاب أملك ؟ ماذا يمكننى أن أفعل من
أجلك ؟ لم ارد أن أجرح احساساتك يا سيدى•
أنا فقط لا أحبك •• لم تكشر هكذا ؟ أرجو لك
مستقبلا سعيدا ، أترتعش يا بطل لياوتونج
اشفاقا على نفسك ؟

الأمير : سيدرك من أنا !

مى لان : من هذا ؟

الأمير : أهذا هو الجزاء ؟! هكذا ؟!

مى لان : أنا لا أفهمك •

الأمير : وثقت به عندما وعدنى بذلك ؟ من أجل هذا
حاربت !

مى لان : دون اعتبار لأية خسارة • أعرف •

الأمير : اضحكى ولكن لم نصل الى النهاية بعد •

مى لان : تتحدث عن بابا ؟

الأمير : اضحكى !

مى لان : ماذا ظننت ؟

الأمير : ظننت أن الامبراطور يحفظ كلمته •

مى لان : تتحدث كأمير صينى •

الأمير : أنا الذى أحرزت النصر !

مى لان : ومن أنكر ذلك ؟

الأمير : أنا ، أنا ، لم يحرزه غيرى !

مى لان : ستنال الوسام الذى تستحقه •

الأمير : وسام !؟

مى لان : اذن أتظن بحق ، أننى الوســـام الذى يعلق على صدرك ؟

الأمير : لن أدع انسانا يخدعنى •

مى لان : ومن خدعك ؟ لقد حاربت من أجل امبراطـــور الصين • وما علاقة هذا بحبى ؟ وأنا لا أحبك فما علاقة هذا يا امبراطور الصـــين ؟ انك مضحك حقا •

الأمير : اضحكى !

مى لان : ماذا تتوقع أن تنال بسيفك المشرع •

الأمير : اضحكى !

مى لان : تعتقد أنك خدعت ، اذ واجهتك بالحقيقة • هذا

كل شيء . فمذابح الحرب ـ كما يبدو ـ أسهل عليك يا بطل لياوتونج من مواجهة حقيقة بسيطة تحدث كل يوم ، مواجهة مباشرة .

الأمير : اضحكي !

مي لان : أنا لا أضحك .

الأمير : ستختفي ضحكاتك !

(يغمد الأمير سيفه وينوي الذهاب)

مي لان : الى أين ؟

الأمير : أمام أبواب القصر يقف الشعب .

مي لان : يقولون ذلك .

الأمير : وعلي أن أشتت شملهم .

مي لان : والآن ؟

الأمير : والآن ان لم أشـــتت شملهم ؟ وان لم أحم من لا يستحق الايمان به ؟ وان فتحت الأبواب بنفسي أمام الشعب الواقف أمامها ثائرا ؟

مي لان : فهمت ؟

الأمير : لن أدع أحدا يخدعني !

مي لان : هذا ما قلته من قبل .

(يقفان صامتين)

الأمير : سأفعل .

مي لان : لن أكون من نصيبك .

الأمير : وان أجبرتك على ذلك ؟

مي لان : هـــذا كل ما يمكنني أن أقوله . لن أكون من نصيبك .

(يركع الأمير أمام مي لان)

مى لان : لم لا تذهب ؟

الأمير : مى لان ٠

مى لان : أنا لا أحبك ٠

الأمير : للمرة الأخيرة !

مى لان : أنا لا أحبك ٠

الأمير : مى لان ؟!

مى لان : أنت مضحك ٠ هيــــا اذهب ! أنت تؤمن بالقوة كوسيلة لتحقيق أمانيك ٠٠ أنا أرثى لك فأنت غبى ٠

(يدوى البروجى)

مى لان : هيا اذهب (يدوى البروجى) رجال البـــــلاط قادمون وستبدأ المهزلة من جديد ٠

- ١٨ -

(موكب رجال البلاط والخصيان ــ يتجه الموكب الى المحكمة ٠٠ الموكب مصـــــــحوب بالموسيقى والطبول بينما يقف الأمير مترددا لحظة ثم يذهب تظهر الأقنعة في نفس اللحظة ثم الامبراطور فى ردائه الملكى ٠

هوانج تى : مستشارو مملكتى ! لقد جمعتكم ، كما يحدث فى بعض الأحيان ، للاستفادة من آرائكم ٠ سأســلم لمحكمتكم آخر معارض ، وهو رجل يسمى نفسه « صوت الشعب » ، اتركوا لمواهبكم العنان ! وأنا شخصيا يا شعبى سأصمت ، والا قالوا : اننى أحكم لصالحى ٠ وهذا ما لا أريده ! ســأصمت !

(يجلس هوانج تى على العرش)

داهينج ين : أدخلوه الى المحكمة ٠

(قرعات طبول)

مى لان : بابا !

هوانج تى : لا تزعجينا الآن ٠ ماهذا الرداء ؟

مى لان : الأمير !

هوانج تى : نتحدث عنه فيما بعد ٠

مى لأن : استمع الى يابابا !

هوانج تى : فيما بعد ٠

(تبدأ مراسيم المحكمة ـ يقف داهينج ين وأربعة من رجال البلاط ٠ كل يمسك بكتاب على ذراعه)

داهينج ين : سنقرأ كما تقضى التقاليد ، نصوصا من كتاب الفضائل لى ٠ جى ٠ .L. G قال المعلم :

الأول : قال المعلم : ان سيطرت العدالة على العالم ، فذلك لأن أحد أبناء السماء ، ممن يستحقون هذا اللقب يتولى الحكم ٠

داهينج ين : ولم يكن الأمر كذلك فى عائلة تسن ٠

الثانى : وقال المعلم : لا يتوقف الأمر على مدى اتساع الامبراطورية بقدر ما يتوقف على مدى اكتساب الحاكم لقلوب شعبه ٠

داهينج ين : ولم يكن الأمر كذلك فى عائلة تسن ٠

الثالث : قال المعلم : ان وجدت العدالة عندالحكام ، استقر البيت واستقرت الدولة ، وان توافرت لديهم الفضائل الطيبة ، لم يختصم الشعب بل ولم تشتعل الثورة ٠

داهينج ين : ولم يكن الأمر كذلك فى عائلة تسن •

الرابع : وقال المعلم : العدالة هى الأساس ثم تأتى بعدها المصلحة • واذا وضع الانسان المصلحة كهدف نتج عن ذلك الضرر •

داهينج ين : وهذا هو ما حدث فى بيت تسن ، فلم يكونوا بحيث يراعون الفضائل والحق • ولم يكن نظام الشعب مستقرا متناسبا • ويتداول الناس أخبار النصر هكذا : الرؤساء بخلاء وحريصون على ممتلكاتهم • والأقوياء دهاة وحريصون على توفير قوتهم • كان لديهم كتاب الفضائل • ولم يتبع الأقوياء أقوال مؤلفها •• وقد أتى أحد الخصيان بأمير وأجلسه على العرش ، ولقنه كيف يحاكم كل من يحذره • فأصبح المستشارون الحكماء مديرى مؤامرات لقلب نظام الحكم ، أى خونة • ولم تستخدم المواهب العقلية لايقاف الشر •• وستعاقب السماء عن طريق الشعب كل من لا يستغل المواهب العقلية •

(يغلقون الكتب ويجلسون ثانية)

مى لان : بابا !

هوانج تى : بشت !

مى لان : ستنهار الامبراطورية ان لم تستمع الى •

هوانج تى : الصمت !

مى لان : الأمير يابابا ! سيفتح الامير أبوابك •

(قرعات الطبول)

داهينج ين : المتهم !

(يحضرون المتهم من مقدمة المسرح • ينظر المتهم الى صالة المتفرجين بدون فهم ، وهو مهيض الجناح ينهض هوانج تى لا اراديا ثم يجلس ثانية)

داهينج ين : هنا ! وانظر الينا !

هوانج تى : هيا استمر !

داهينج ين : أيها المتهم ، أنت الآن متهم بأنك الرجل ، الذى يسمى نفسه صوت الشعب ، « من كو » والذى يعرف كل انسان أقواله • وانا أسأل العدالة : هل تعرف أية أقوال نقصد ؟

المعاصر : مثلا : ماذا يحصى الفـــــلاحون والأمراء فى يوم الانتصار ؟
نحن نحصى موتى الحرب •
وأنتم تحصون الذهب الذى يسيل بين أيديكم •
أو : • • • • • • •

هوانج تى : كفى !

المعاصر : أولئك المتربعون على العرش لا يريدون المستقبل أبدا •
أولئك المعذبون يأملون فى المستقبل دائما أبدا •

هوانج تى : لانريد الاستماع الى هذه الأشعار •

المعاصر : أدرك ذلك جيدا يا صاحب الجلالة فقيمتها الفنية ضعيفة بل ضعيفة جدا ولا تستحق جائزة الدولة التى تمنحها جلالتك •

داهينج ين : واسأل باسم العـدالة : أأنت الرجل الذى قال هذه الأشياء ونشرها فى الامبراطورية من فم الى فم ؟

المعاصر : ليس هو .

المعاصر : اخرس !

هوانج تى : عرفت ذلك صدفة .

هوانج تى : اذا صمت يابنى فمعنى هذا أنك لا تريدنا أن نتعـــرف عليك . وان لم ترد أن نتعرف عليك فمعنى ذلك أنك الرجل الذى نريده ونبحث عنه. وهذا معناه أن نعلق رأسك على حربة . لذلك أسأل : أتعترف أو تنكر ؟

(يهز الأخرس رأسه)

داهينج ين : تنكر ذلك ؟

(يهز الأخرس رأسه بقوة من أعلى الى أسفل)

داهينج ين : أتعترف بذلك ؟

(يهز الأخرس رأسه يمينا ويسارا)

داهينج ين : المتهم ينكر ياصاحب الجلالة .

هوانج تى : اثبتوا له ذلك . هيا !

داهينج ين : فى خدمتكم .

المعاصر : أعرف أنك لست هذا الشخص . لم لا تتحدث ؟ انهم يخشون صمتك . ألا ترى ذلك . يظنون يا بنى أنك تنكر الحقيقة لمجرد صمتك .

هوانج تى : هيا !

المعاصر : لا تصمت يابنى ، انقذ نفسك ، امتدحهم بأعلى صوتك .

هوانج تى : هيا ! هل اجتمعنا لنستمع الى مهرج غبى ؟ هيا !

داهينج ين : انها تقاليد قديمة ياصـــاحب الجلالة . فقد كان المهرج هو الذى يطلب البراءة للمتهم أمام سميد الامبراطورية .

هوانج تى : البراءة !؟

داهينج ين : فى نظر المهرج ياصاحب الجلالة • وسنثبت نحن العكس •

هوانج تى : نحن فى انتظار ذلك •

داهينج ين : تحت أمركم (يعطى اشارة) ووتشو الجلاد !
(فى الفترة القصيرة التى تتخلل انتظار حضور الجلاد يظهر قناعان مرة ثانية ويتمشيان • ماريا ستيوارت التى ألفها شيللر وبونتيوس بيلاطس)

بيلاطيس : وما ان جلست على كرسى القضـــاء (الذى يدعى بالعبرية جباثا) حتى قلت له : ما هى الحقيقة ؟

داهينج ين : الصمت !

بيلاطيس : وكانت هناك ثورة أمام بيت القضـــاء وصاح الكهنة قائلين : خذه واصلبه ، فنظرت اليه ، ولما رأيت انه لا يمكننى أن أصل الى شىء ، أخذت الماء وغسلت يدى أمام الشعب وقلت : أنا برىء من دمه •

داهينج ين : الصمت !

بيلاطيس : وكان الآخر يدعى باراباس ••• كان لصا •

داهينج ين : الصمت !

بيلاطيس : بل قاتلا
(يظهر الجلاد الصينى)

داهينج ين : ووتشو الجلاد •
(ترفع مى لان يديها فوق عينيها)

داهينج ين : سنواصل المحاكمة • باسم الحق • مادام المتهم ينكر ولا يرغب فى قبول التهمة والاعتراف •

المعاصر : انه أخرس !

هوانج تى : أخرس !

المعاصر : عرفت ذلك ·

داهينج ين : أخرس !؟

المعاصر : لاذنب لى فى ذلك يا صاحب الجلالة · انها نكتة ! أن تبحث عن صوت الشعب كى تخرسه · وانظر ان من قبضت عليه أخرس ·

هوانج تى : وكيف عرفت ذلك ؟

المعاصر : من يرى عدالتكم ويصمت بدلا من أن يمتدحها ينقذ نفسه منها ، اما ان يكون أخرس ، كما يبدو لى ، أو قديسا يبحث عن الاستشهاد ··· هل أنت قديس ؟

(يهز الأخرس رأسه)

المعاصر : المتهم ينكر أنه قديس ·

هوانج تى : كل واحد يمكنه أن ينكر !

المعاصر : باستثناء القديس · فالقديس لا يكذب طالما أنه قديس ·· هذا هو المنطق يا صاحب الجلالة · الانسان الذى يرى عدالتكم ولا يظهر رد فعل · يمكن أن يكون قديسا أو أخرس · ومادام المتهم كما هو ثابت ليس قديسا ·

(يقف هوانج تى)

هوانج تى : سيعلمه التعذيب كيف يتكلم !

المعاصر : واذن عليه أن يقول يا صاحب الجلالة ؟

هوانج تى : الحقيقة !

المعاصر : لماذا ؟

هوانج تى : يظن الناس أننى لا أعرف الحقيقة .

المعاصر : وهذا أحسن يا صاحب الجلالة . اذن فالأمر لا يحتاج الى تعذيب .
(ينظر هوانج تى حوله وكأنه حيوان قد أحيط به)

هوانج تى : أخرس ؟ الآن فجأة ؟ كيف ذلك ؟ بعد أن سخر منى عشر سنوات بطولها فى كل الشوارع والميادين ؟ اذن على « ألا ، ألا ... » .
(ينظر هوانج تى الى مستشاريه) ... ألم أعلم قضاتى ، كيف يقومون بالتحقيق لنصل الى الهدف ؟

داهينج ين : فى خدمتكم .

هوانج تى : قلت هيا ! أم على أن أترك هذا الأخرس يسخر منى ؟ هيا !
(يجلس هوانج تى ثانية)

المعاصر : أنت ترى يابنى ، كم كان سهلا أن نتصرف مثل الآخرين . صمتك قد قلب الدنيا وستجبرهم فى النهاية على أن يقولوا هم أنفسهم الحقيقة .

داهينج ين : باسم الحق نستأنف المحاكمة . أيها المتهم ! حكم الاعدام قد صدر ، والامبراطور ، وكرامته عزيزة علينا ، ينتظر اعترافك ، فهو تقليد صينى قديم ألا نصدر حكما بالاعدام دون اعتراف المتهم أو اثبات التهمة .. لماذا تصمت . اذا امتنعت عن الاعتراف بجريمة الخيانة . فهذا معناه أن الامبراطور المدعو ابن السماء والذى دائما على

حق ، ليس على حق • ولذلك تصبح متهما بجريمة الخيانة العظمى • أتفهم يا بنى معنى كلامى ؟ وباسم الحق أسألك للمرة الأخيرة سؤالا لا يؤثر اطلاقا على الحكم باعدامك : أتعترف بجريمة الخيانة العظمى أو تنكر ؟ (يهز المتهم رأسه)

داهينج ين : معنى هذا ، أنك تنكر ؟ (يومىء المتهم برأسه علامة الموافقة)

داهينج ين : معنى هذا أنك تعترف ؟ (يهز المتهم رأسه بالنفى)

داهينج ين غير لائق أن تهز رأسك هكذا أمام المحكمة • أجب فأنا أسألك للمرة الأخيرة • أتعترف أو تنكر ؟ (يومىء المتهم برأسه ثم يهزه ثم يومىء بشكل أسرع)

داهينج ين : فلتذهب الى التنين • تكلم أو أنك حقا أخرس ؟ (يومىء المتهم برأسه)

هوانج تى : عذبوه ! هذا غير صحيح ! هذا كذب مثل كل الأكاذيب التى قالها • عذبوه !

المعاصر : وماذا قال يا صاحب الجلالة ؟

هوانج تى : خائن وحقير • أتظن أننا لا نعرف ما تخفيه خلف جبهتك القذرة •أيها القرد المتشرد رجل الشوارع تقول ان السور العظيم ليس غير صفقة يموت الملايين من أجل تحقيقه •• انكر اذا استطعت ؟ (يصمت الأخرس) أنا مصاص دماء ، وبلاطى يتكون من مصاصى دماء • أتظن أننى لم أسمع

ذلك ؟ أنا تسن شي هوانج‌تي الذى حرر الشعوب، الذى حرر العالم ، أنا مصاص الدماء كما تقول؟ أمتص دماء المساكين ، أنا أتغذى من ثمرات جهودهم ؟ جهودكم أنتم !؟

(يحاول هوانج تي أن يضحك (بسخرية) ها ! ها !)

(الأخرس صامت)

لا تنظر الى هكذا وترتعش ! سأجعلك تصمت الى الأبد ! بائس مهلهل الثياب ! وحتى اذا لم تنطق بكلمة من حلقك القذر ، فانا أعرف فيما يفكر أمثالك : ترون اننى لست منقذ البلاد وانما أنا ناهب الشعب ، قاتل الشعب ، مجرم ! انكر ذلك اذا استطعت ٠

(الأخرس صامت)

انك تنكر ذلك ؟! (الأخرس صامت) أتجرؤ على أن تقول فى وجهى اننى مجرم ؟! اتجرؤ على ذلك أمام رجال البلاط وفى مواجهتى هكذا ٠٠ أنا ٠٠ أنا أقوى رجل فى العالم ٠ أنا ؟ تقول عنى اننى جبان ومسخ‌مضحك٠ غبى وضحية خوفى ٠ تقول اننى أخرق ولا أجرؤ على سماع‌ما يفكر فيه‌الشعب وعلى سماع الحقيقة،لأننى أعرف أن شعبى يكرهنى وتقول انه ليس فى امبراطوريتى رجل عاقل الا ويريد أن يبصق فى وجهى ان استطاع ٠

(يتجه هوانج تى الى رجال البلاط مرتاحا ومبتسما)

هل هذا صحيح يا أعزائى ؟ أتوجه اليكم بصراحة:

هل بينكم انسان يود أن يبصق فى وجهى ؟
(يتقدم بروتس)

هوانج تى : أقصد واحدا من معاصرى الذين يمكنهم ذلك .
(يتراجع بروتس)

هوانج تى : اسألكم أمام العالم كله . هل هناك أحد ، هل هناك انسان يود أن يبصق فى وجهى ؟
(يهز الجميع رءوسهم)

هوانج تى : اذن أنتم تحبوننى ؟
(يومىء الجميع برءوسهم)

مى لان : بابا كف عن ذلك . هذا جنون ، لم كل هذا ؟ يعرف الجميع أنك تملك السلطة يا بابا . وأنت بذلك لا تغير شيئا من الحقيقة . من يعتقد هذا ؟ لا أتحمل هذا .. ما معنى هذا ؟ كف يا أبى عن هذه المهزلة .
(فترة صمت ثم يتقدم أحد رجال البلاط)

رجل البلاط : أخيرا .

هوانج تى : ماذا تقصد يا عزيزى ؟

رجل البلاط : نطق فم ابنتك بها . ها قد سمعتها أخيرا .
(ينظر هوانج تى حوله ثم تسود فترة صمت ويبتسم الجميع فى توتر .. يعطى هوانج تى اشارة بسيطة الى داهينج ين ويعطى داهينج ين نفس الاشارة الى ووتشو ويعطى ووتشو نفس الاشارة الى أناس لا نراهم على خشبة المسرح (ويسحب رجل البلاط من الخلف قبل أن يدرك ما حدث) ويختفى رجل البلاط . ولا يحرك انسان ساكنا وكأن شيئا لم يحدث)

هوانج تى : اسألكم للمرة الثانية أمام العالم كله ، هل أنتم صامتون حقا لأنكم رأيتم بأعينكم غرفة التعذيب
(يهز الجميع رءوسهم)
وتجرؤ أنت يارجل الشارع على أن تقول فى وجهى ان حكمى هو التعذيب .. يجب أن تعرف التعذيب أيها الكذاب الملعون : أتقول لى فى وجهى : مجرم! تقول لى يجب أن يكون الانســـــان مجرما كى لا يسجن ؟ ومن لديه الموهبة العقلية ، عليه أن يخفيها . ماذا تعرف عن المواهب العقلية أيهـــا التافه ؟ وتقول هذا يحدث لأننى أخنق كل موهبة عقلية . آأنا الكذب المجسد ؟ أأنا الطاعون الجالس على العرش ؟ ومن يمد لى يده لابد أن يكون منافقا فأنا لست ابن السماء ولا حتى مجرد انسان ؟ بل أنا المرض العقـلى فى زمانى ؟ انكر ذلك ان استطعت ؟ (الاخرس يبقى صامتا) انك لاتنكر ذلك ! (الأخرس صامت) أأخنقـك بيدى أيها القـذر حتى تصمت الى الأبد ، انت ومواهبـك العقلية ، انت يا صوت الشعب ،أتظن أننى أتيح لك أن تسخر منى فى يوم انتصارى ؟ أتظن .. (فجأة تخطر فكرة على بال هوانج تى) ألك أب؟
(يومىء الأخرس ثم يهز رأسه)

هوانج تى : ما معنى هذا ؟

المعاصر : مات أبوه فى الحرب التى أشعلتموها .

هوانج تى : ألك أم ؟
(يومىء الأخرس وتشيع البهجة فى وجهه)

هوانج تى : اذن سأعذب أمك .

(يسقط الأخرس على ركبتيه دون أن يستطيع الصراخ)

هوانج تى : ووتشو !

(يتقدم الجلاد)

هوانج تى : أصحيح يا جلاد ما يقوله هذا الكلب الهازىء فى شوارع امبراطوريتنا وميادينهـــا ؟ يقول اننى جلاد أصـــدقائى • وأنا أسألك أيهـــا الجلاد أمام العـــالم كله • هـــل بين من عذبتهم واحـــد من أصدقائى ؟ (يهز ووتشو رأســـه) هل سمعت أنت يا صوت الشعب ؟

(تبكى مى لان بكاء مكتوما • عالى الصوت).

كفى ! أظن أن الحقيقة قد وضحت• فأنا تسن‌شى هوانج تى، مصاص الدماءوأتغذى من مجهودكم• أنا جلاد أصدقائى• أنا قاتل الشعب• أنا أرسل بكم الى الحرب كما تقول، حتى أوجه غضبكم نحو الآخرين وحتى أنقذ نفسى ، مستغلا فى ذلك حبكم للوطن• تقول ذلك فى وجهى ! أتظن أننى أسمح بأن تمرغ مقدساتنا فى الوحل ، وحربنا المقدسة وصراعنـــا من أجل السلام ؟ والبرابرة الـــكلاب سكان البرارى ما كانوا ـ كما تقول ـ يمسوننا بســـوء ان لم اهاجمهم أنا ؟ كيف عرفت ذلك ؟ هذا ما لا يعرفه انسان • أيها القرد الذى لا يفهم كيف يقرأ جريدة ، أيها السقاء ، الحمار المتشرد كيف تعرف ماذا كان سيحدث ان لم أهاجمهم • هاجمناهم • نعم • حقـــا •طبعا هاجمنـــاهم •

(يزداد انفعـــال هـــوانج تى) الســـكون ! قلت الســـكون ! (يمسكه هوانج تى بيـــده ويهزه)

كلمة أخرى وأخنقك . كلمـــة أخرى (يلقى هوانج تى بالأخرس على الأرض) تقول : آلاف ومئات الآلاف قد ذبحوا فى الحرب من أجل كذبة . أهدرت دماؤهم وأصـابتهم العـاهات من أجـل الامبراطورية ومن أجل الامبراطور المجنون ، من أجلى سفكت دماؤهم . تقول من أجلى ، من أجل مجرم . تقول هـذا اليوم فى عيـد انتصارنا . أتظن أننى أتركهم جميعاً ضحية هزئك . أأترك أبطال جيشى ، أأترك الآلاف ومئات الآلاف الذين ماتوا من أجلى . نعم ! نعم ! من أجلى .

(يضعف صوت هوانج تى حتى يكاد يتلاشى)

أقول الصمت !

(يعود هوانج تى مترنحا الى العرش)

عذبوه ! انه هو . عذبوه حتى يعترف ! لا أريد أن أسـمعه أبدا . عذبوه حتى يسمع هو قرقعة عظامه وهى تتحطم .

(يسحب الجلاد ووتشو الأخرس الى الخارج)

لقد أثرت أعصابى . هاقد سمعتم يارجال البلاط هذا الانسان المفترى . لننهى هذا الموضوع فهو آخر معارض لنا .. أعزائى المخلصين الحاضرين فى هـذا اليوم المجيد ! دعونا نتقـدم الى مائدة احتفالنا !

(يبذل هوانج‌تى مجهودا كى يقف وينتزع نفسه من العرش . تبدأ الموسيقى . يسير الامبراطور متأبطا ذراع كليوباترة الى مكان الاحتفال وتتبعه حاشيته الكاملة فى خطوة منتظمة النغم . تبقى مى لان فى ردائها العصرى ومعها المعاصر)

- ١٩ -

المعاصر : اتحتقرينني ؟ خاب ظنــك فى .. ماذا كنت تتوقعين ؟

(يظهر دون جوان وينحنى)

مى لان : شكرا يا سيدى ، انا لا ارقص اليوجى ووجى .

دون جوان : أوه .

(ينحنى دون جوان ويختفى)

مى لان : كنت تعلم أنه أخرس !

المعاصر : نعم .

مى لان : وسمحت بأن يعذب الأخرس ، أنت يا من تعرف كل شيء ؟

المعاصر : سمحت ؟

مى لان : هززت كتفيك . هذا كل ما فعلت ! هز الكتفين ثم اشعال سيجارة أخرى. بينما يعذبون أخرس حتى يجبروه على أن يصــيح ، لأنك أنت يا من تستطيع الكلام تقف بجواره صامتا .. هذا كل شيء !

المعاصر : وماذا كان بامكانى أن أفعل ؟

مى لان : أنتم بمعرفتكم!الزمان والمكان واحد يا للأسف ! الموت الاشعاعى .. كم هو مثير ! وسرعة الضوء لا يمكن الوصول اليها .. كم هو جميل. الطاقة تساوى الكتلة فى سرعة الضوء .

المعاصر : مربع سرعة الضوء .

مى لان : وماذا أنتج ذلك ؟ أنتم بمعــادلاتكم العظيمة ! هز الاكتاف عندما يعذب احدهم ثم ســيجارة أخرى تشعل .

(يصمت لحظة ثم يصيح فجأة)

المعاصر : ماذا يمكنني اذن آن أفعل؟ (يأخذ سيجارة بشكل لا ارادى ثم يتحدث بهدوء شديد) أعرف أنه سيعذب، كما عذب آلاف قبله: أولا خلع الأظافر ثم الضرب بالسياط ذات المسامير ثم عملية الزجاجات التى تمزق العضلات حتى لا يتمكن بعد ذلك من رفع ذراعيه ، ثم السلك المحمى وأخيرا طاحونة العظام واعادة العملية من الأول حسب الحاجة .. أعرف كل هذا وهو موجود حتى فى عصرنا . وسواء كنا نبكى أو نضحك . وسواء كنا نرقص أو ننام أو نقرأ فما من ساعة واحدة (على سبيل الفرض) تخلو من انسان يعذب ويهان ويجلد ويقتل فى زمننا .

(يخرج السيجارة مرة ثانية من فمه)

هل استطاع واحد منا ، نحن المثقفين، ذات مرة، أن يغير من هذا لمجرد أنه يعرف ذلك مقدما ؟ يمكننا أن نؤلف الكتب ، ونلقى المحاضرات ، المحاضرات الجريئة التى نتساءل فيها أيمكن أن يستمر الحال هكذا ؟! ومع ذلك يستمر الحال.. هكذا تماما! يقف المثقفون، أعلى طبقةمن المثقفين، ويخاطبون البشرية : قنبلة الكوبالت التى نعمل على انتاجها ستكون فيها نهايتنا ! ومع ذلك سننتج قنبلة الكوبالت .

(يضع السيجارة فى فمه ثم يشعلها من القداحة) معك حق يا مى لان .. هز الكتفين ثم اشعال سيجارة أخرى . هذا كل ما يستطيعه الواحد منا فى هذه اللحظة (يشعل سيجارة)

مي لان : هيا تكلم ! تكلم !

(المعاصر يدخن)

مي لان : ألم تسمع ؟

المعاصر : ماذا ؟

مي لان : ألم تسمع شيئا من خلال هذا كله ؟ أخرس يعذب حتى يصيح ! حتى يصيح! انسان أعزل لا يملك صوتا ! يصيح ! وأنت لا تسمع الا نفسك فقط؟ لا أريد أن أعرف ماذا تعلم . لم لا تبكي ؟ أنت بمعرفتك الخرقاء . لم لا تبكي من أجله .. لا ! انني أكرهك .

المعاصر : مي لان ...

مي لان : أنا أكرهك .

(تلقي بنفسها على مقعد كبير)

المعاصر : وأنت؟ ماذا فعلت أنت؟ أرى أنك غيرت ملابسك. تريدين أن تتحولي الى سيدة معاصرة ومع ذلك تتوقعين المعجزة دائما من الرجل ؟ لقد كنت أنت أيضا هنا تماما مثلما كنت أنا . لم لم تنقذيه ؟ تعذبت وبكيت ، هذا حقا ، وملأك الأمل ولكن بماذا ؟ بالآخرين . بي . برجل . ماذا استطعت أنت اذن ؟ سواء كنت سيدة أو رجلا ، فنحن الآن البشر، انسان يقف أمام انسان وأنا أسألك: ماذا فعلت ؟ لقد غيرت ملابسك . هذا كل شيء . (تبكي مي لان بصوت مكتوم) أنت تكرهينني؟

مي لان : نعم !

المعاصر : لا أدري ماذا تفهمين من كلمة الحب ؟ هل توقعت أن تعجبي بي ؟ ثم وجدت رجلا لا يستطيع تغيير العالم ؟

مى لان : أنت لست رجلا !

المعاصر : والا جعلتهم يقتلونني ، وفورا ·· أهذا ماتوقعته مني ؟ ما كان هذا يفيد العالم · فالعالم لا ينقصه الأموات ·· كنت ستجدينني رجلا ميتا · ولكن رجلا · (يضحك بسخرية) أنت أميرة صـــينية حقا ؟ (يبتعد عنها) مازلت صغيرة ! أنت تبكين؟ صغيرة جدا ! أنت تعرفين الأمـل يا مى لان ·· ولكن الأمل ليس مقياسا لأفعالنا ·· أو سلبيتنا ·· أنت تعرفين العالم ··

(يأتى رجلان يدخنان السيجار · يرتدى أحدهما الفراك والآخر الكات)

الكات : سيجار ممتاز ·

الردنجوت : أليس كذلك ؟

الكات : هل تحدثت مرة مع « لوهن جرين » ؟

الردنجوت : أهو أيضا هنا ؟

الكات : كل من ينتمي الى الثقافة !

الردنجوت : وكيف وجدته ؟

الكات : لوهن جرين ؟ ممتاز طالما أنه لا يغنى ·

الردنجوت : لقد تحدثت مع ماريا ستيوارت ·

الكات : أخ !

الردنجوت : يظنون أنه ليس لدينا ثقافة · ولكننا نعرف كل شيء · انها انسانة رائعة هذه الملكة ستيوارت· وكان رأيي دائما أن اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الـكلاسكيون لغة رائعة · خســارة أن زوجتى ليست هنا · فهي لا تستطيع العيش دون هؤلاء الكلاسيك · أمر أصيل في طبعهـا (يحنى كل منهما رأسه باحترام تجاه الجانب الآخر)

الردنجوت : أتعرف من يكون هـذا السيد الرومانى ، الذى يرمقنا طول الوقت ؟

الكات : نعم بالتأكيد .

الردنجوت : حقا ؟.

الكات : واحد من الكلاسيكيين .

(يتقدم بروتس حاملا جريدة يومية وكأنه يحمل مرسوما مكتوبا على الجلد).

بروتس : كلمة يا مواطنى ! الآن بدوت لكم حزينا .. الا أن نظراتى الزائغة ليست موجهة ضـد أصحاب الأفـكار البورجوازية .. فأفـكارى ذات طبيعة متناقضة ، وتستهدف اعادة بنـاء الدولة (التى أحبها كما تعلمون أكثر من نفسى) ولكن المعرفه التى لا يمكننى اعلانها صراحة هى التى تلقى على ملامحى الظلال الحزينة .

الكات : هم !

بروتس : اللحظة خطيرة . وجريدتكم هذه التى فقدتموها لا تعجبنى (هذا ان كنت قد فهمتها جيدا) لقد بعدتم عن دوافعكم السامية المدفونة فيكم . ماذا تريدون ؟ ان كنـت قد فهمـت جريدتكم فأنتم يا مواطنى ويا رجال الاقتصاد النبلاء ! ياأصدقاء روما الذين يودون حمـاية الحق والصالح العـام بحماس لا يقـل عن حماسى ، مستعدون لحماية الحرية انه لم يكن أمامكم أن تختاروا بينهـا وبين الموت . هـل فهمت يا سـادة جريدتكم فهمـا صائبا .

الردنجوت : نعم نعم تماما يا ..

بروتس : اسمى بروتس !

الردنجوت : أخ !؟

الكات : ماذا قال ؟

الردنجوت : بروتس .

الكات : هم !

بروتس : وعنف الجماهير، يهدد ساعة غضبهم بانهيار الحق ودماره ـ الحق الذى أقامه العقلاء . كما يهدد الجمهورية، المثال الرائع للنظام. وأخيرا ما نسميه بالحرية . وعندما أرى اساءة استخدام كل هذه المعانى أدرك معنى غضبتهم وثورتهم . لا تخفوا عنى! فالأمر يخدم الصالح العام . ان الثورة وقد وصلت الى أسماعنا نداءاتها ، تشبه الشعلة التى يدفعها الريح يمينا ويسارا فتحرق كل ما تصل اليه .. وماذا تكون النتيجة ؟ الدمار الذى يمتد الى كل شيء، طالما لم يتقدم حكماء الرجال لازاحة أسباب ثورة الشعب ولو أدى ذلك الى مقتل صديق حميم عليهم . أتعلمون ذلك ؟
عليكم أن تعلموا ماذا يريد الشعب !

الكات : رفع الأجور .. ولا شيء غير ذلك .

بروتس : لا تظنوا ياسادة أننى محامى الجنون، ان سألتكم، أنا عدو الثوزة ، عن سبب الثورة وأصلها .

الردنجوت : رفع الأجور . ولكنه أمر لا يمكن مناقشته. الام يقودنا ذلك ؟ الى رفع الأسعار . اشرح هذا للجماهير! ولكن بالرغم من كل شيء ، ليس هناك

سبب يجبرنا على ذلك. فالبوليس سيد الموقف.

بروتس : لا أعرف دستور بلادكم . ولكن ان كنت قد فهمت جمهوريتكم جيدا ، فبلادكم جمهورية ؟

الردنجوت : نعم نعم تماما .

الكات : والى حد كبير !

الردنجوت : وأى جمهورية !

الكات : ولن نترك الفرصة لأى تغيير .

بروتس : هذا ما يسر بروتس أن يسمعه .

الكات : ولا شيء عن مجالس الادارات !

بروتس : لا أعرف دستور بلادكم ، ولكننى أرجو وأنتم تتحدثون عن البوليس ، الا يكون مرادكم الحرس الخاص للطغاة، كسادة للموقف. فلو كان كذلك. أوه أيتها الآلهة الخالدة . حينئذ يا مواطنى ، دعوا سواعدكم تغرق حتى الكوع فى دم قيصر . لوثوا سيوفكم بدمائه . ثم اخرجوا الى السوق ملوحين بأسلحتكم الحمراء فوق رءوسكم وليهتف الجميع الخلاص ! الحرية ! السلام !

(ينظر الكات والردنجوت كل منهما الى الآخر)

الكات : هنا يسمعنا الناس .. فان لم يضايقك يا سيدى. (يقودون ضيفهم الكلاسيكى الى الجانب)

بروتس : أعطونى أيديكم ، الواحد بعد الآخر .

(يختفون وتبقى مى لان والمعاصراللذان لم يلحظا فاصل بروتس ويتخلى بروتس عن مكانه فى الجزء الأمامى من المسرح)

المعاصر : ماذا توقعت منى ؟ أنا أسـألك : ماذا توقعت ؟ أكنت أستطيع انقاذه ؟ أتظنين ذلك ؟ كان على أن أقول بحرية : أنا هو الذى تبحثون عنه • دعوا هذا السقاء المسكين ، فليس هو صوت الشعب لأنه أخرس • هذا رأسى ! تفضلوا ! أنا ـ المثقف ـ أى مثقف متوسط ، دكتور القـانون الأعزب ، العاطل حاليا (فقد استقلت من وظيفتى ، فى شركة التأمين) • والذى يقطن مسكنا من غرفتين بدون حمـام والمحـرر فى دوريات ومجـلات لا تسـتطيع أن تدفع أجرا ، مدخن السـجائر ، واللامنتمى الى أى حزب • الكسول فى الطبيعة والتاريخ واللاهوت ! خذونى كصوت الشعب ! أرجوكم ! لا تضحكوا خذونى ضمن مسـتلزمات ألقابكم وأمجادكم كصوت للعقل • سيان فرأسى لن يغير مجرى التاريخ • ولكن خذوه أيها الجلادون أرجوكم ! والا لم أكن رجلا فى عينى هذه الآنسة• استرحمكم أيها الجلادون ، اضربوا رأسى وانزلوه من على كتفى وأظهروا لهـذه الآنسـة من أنا •

(تقف مى لان) أهذا ما توقعته منى ؟

(تأخذ مى لان سيجارة)

مى لان : أشعل لى السيجارة ؟

المعاصر : أيمكن أن يختار الانسان الاستشهاد كما يختار أحدهم مهنته؟ ومع ذلك معك حق • فلم يبق أمام العقل ـ ان أراد التاريخ ـ الا أن يضحى بنفسه•

مى لان : ألديك ثقاب ؟

المعاصر : أنت صامتة •

مى لان : انظر اليك وانت تتحدث ولكن لا أسـمعك • أنك أسمع الأخرس • فهو الانسان الوحيد فى هذه المهزلة •

(يرفع القداحة دون أن يشعل السيجارة)

المعاصر : ربما كنت جبانا • ولـكن لا بد أن أرى ماذا على أن أفعل • وأنا لا أدرى ذلك •

(يظهر دون جوان وينحنى)

دون جوان : هذه المرة ليست يوجي ووجى يا أميرتى •

(تذهب مى لان الى الرقص)

المعاصر : مى لان !•• مى لان !••

(ترقص مى لان مع دون جوان وتختفى)

- ٢٠ -

(يأتى هـوانج تى ومعـه كليوباترة فى ذراعه ويحمل كل منهمـا كأسا فى يده والحاشـية فى حالة نشوة)

هوانج تى : نعم • يا صغيرتى الحـلوة • نعم • السـور هو السور ولذلك أقول : أوف •• أقول : سنبنيه• سأقوله غدا وأقوله اليوم وقلته بالأمس •• لماذا تضحكون • سـور يحمينا من المستقبل أوف ! أحس بالشراب ولـكن موقفنا خطير • يا شعبى المخلص، خطير للغاية، ولذلك أقول: كليوباترة! أين أنت ؟ لنشرب النخب !

تعيش الامبراطورية بداخله ـ الحرية ـ والحضارة: أوف••أى نحن ، ياشعبى ! لنشرب نخب السور العظيم كما ذكرت الكتب عنه فيما بعد يا شعبى

ـ يبدو لى فى هذه اللحظة وكأننا نقرر شيئا قد حدث منـذ آلاف السنين ـ والى حد ما وكأننـا بيناه منـذ آلاف السنين · أوف ! وها هـو قد أصـبح اليوم اطلالا ـ معنى ذلك أن مستقبلنا أوف ـ قد خلفناه وراءنا ·

(يجلس هوانج تى على العرش)

لنشرب النخـب ·· (وبعـد الضحكات تسود لحظة صمت)

هوانج تى : ما هذا ؟

(تسمع أصوات طلقات رصاص فى الخـارج على بعد)

أعتقد يا شعبى ـ اننى لست بحالة طيبة ـ طوال حياتى أشرب اللبن وعصير الفواكه حتى أرى بوضوح كابن السماء ـ لم أدخن أبدا حتى أرى ما نسميه النظام العظيم النهائى ···

(يبدأ هو نفسه فى الضحك)

حقا اننى سعيد !

(صوت طلقات رصاص فى الخارج) ما هذا !؟

(المعاصر يتقدم)

المعاصر : انها الثورة ·

هوانج تى : الثورة ـ كيف ؟

المعاصر : الشعب يا سادة شىء لا يمكن معرفة كنهه ! من هـو الشـعب ؟ نحن جميعـا ! نحن نقف خلف الستار عندما يعتقل الجار ويساق الى السجن · ويأخذ الانسان حذره فى عشرته مع جيرانه ولكن عبثا · وذات صباح (فى الساعة الرابعة) صباحا

يؤخذ الأب ثم تأتي الموجة الثانية فتأخذ الأخ وفي كل مرة عندما تشرق الشمس الجديدة على هذه الأرض تبدو الأمور كما هي ، بل على العكس تتحدث الجرائد عن محصول الأرز الذى لم يسبق له مثيل • ولا يعرف الأصدقاء ان كان صديقهم ما زال حيا • ولكنهم لا يسألون كي لا يؤخذون هم أنفسهم ؟ ومن لم يزل على قيد الحياة •• يعيش حياته مسالما • وهكذا يسود السلام على الأرض •• والآن هناك ثورة ؟ كيف ؟•• يكفى فجأة حدوث شيء تافه كأن يعذب انسان مسالم• لا نعرفه • أخرس مثلا !

هوانج تى : مسالم ؟

المعاصر : والشعب ، ويسير الشعب ، الذى ظل عشرات السنين خائفا ، في الطرقات • وموتاه لايخطرون بباله • ولكن الشعب يا سادة لا صوت له ، ان لم نمنحه نحن أو أى واحد منا هذا الصوت !!

هوانج تى : ماذا يقول هذا ؟••

المعاصر : خذوني أيها السادة كصوت للشعب •

هوانج تى : أوف !

المعاصر : نعم •

هوانج تى : أنت من كو ؟ أنت ؟

المعاصر : أنا أو أى واحد آخر •

هوانج تى : ربما سكرت !؟

المعاصر : كي تدرك كيف يفكر الشعب!؟ لاتضربوا أخرس!! سأضربكم ! استمعوا الى !

(ينظر هوانج تى حوله)

هوانج تى : أين ووتشو ؟

ووتشـــو : هنا يا سيدى !

(يتقدم الجلاد خطوتين بجوار المعاصر)

هوانج تى : نحن نسمعك ـ تحدث !

(يقف المعاصر أمام نصف دائرة كبـيرة ، تنظر اليها الأقنعـة ويتخذ طابع القـاء المحاضرة كما يفعـل المثقف ، بصـوت غير مرتفع ، خال من الخطابة ، مأخوذ بعض الشيء ، ولكن غير مرتبك، ضاحكا أحيانا نتيجة عصبيته ويعبث بسيجارته بينما يندفع بجدية فى الموضوع)

المعاصر : الأمر الذى أردت قوله أمر عادى تقرءونه فى كل جريدة يوميـة ٠ نحن الآن يا سـادة فى عصر القنبلة الذرية أو فىعصر القنبلة الكوبالتيةوهذا معناه (دون أن نتعمق فى علم الطبيعة المعاصر) أن الديكتاتور حيثمـا كان فى أى جزء من هذا العالم ، انما هو ديكتاتور على البشرية جمعاء ٠ فهو يملك (وهو أمر يحدث لأول مرة فى التاريخ) سلاحا فى يده ينهى به حيـاة العالم على هـذه الأرض ، ارضـاء لحاجة غير ذات أهمية أو حتى جدية ٠ وهـو أمر غير نادر لدى هـؤلاء الذين تنتابهم حالات عصبية ٠

(ضحكات غير المؤمنين)

سادتى أنا لا أعرض عليكم سحرا، وانما أذكركم بتقرير طبى نشر من قبل ٠ ان فحص من عاشوا بعد قنبلة هيروشيما مثـلا (مع أن ما حدث فى

هيروشيما ، يمكنني أن أصفه بأنه قنبلة بسيطة كان انفجارها محدودا) أظهر الفحص أضرارا كبيرة ناتجة عن الاشعاعات الذرية على الجين(١) التي تحمل الوراثة عند السيدات مما يؤثر على النسل ، أو على الأقل ، احتمال الخطر كبير ٠ لا يمكنني هنا أن أقترب من هذا الموضوع ــ فالموضوع هنا يتناول كما قلت عوامل متوارثة ترجع بالبشرية الى الخلف وتؤثر في التكوين الجسدى تأثيرا سيئا وخاصة في التكوين العقلي ــ واذا قارنا ما حدث في هيروشيما بمذبحة الأطفال التي حدثت في بيت لحم ٠ فقد قتل الاطفال وقت ميلاد المسيح ــ ولكن أطفال المستقبل لم تقتل ولم تعدم ٠ أقول كان حادث بيت لحم فظيعا بالنسبة لمن وقع عليه الا أنه لا شيء بالنسبة للبشرية ٠٠ (تمتمة بعض المستشارين)

وبالاختصار: فلأول مرة في تاريخ البشرية (لأنه حتى الآن كان الديكتاتور الذى أحرق روما مجرد كارثة مؤقتة ومحلية) لأول مرة (ولذلك يا سادة ، لن يعنينا أى نظام تاريخى) نقف أمام طريقين اما أن توجد البشرية أو لا توجد ، فالطوفان يمكن أن يحدث فهو ليس مشكلة من الناحية الفنية ٠ فكلما زادت قدرتنا على فعل ما نريد وقفنا حائرين عاجزين ٠ حيث وقف آدم وحواء أمام مشكلة وهى : ماذا نريد ؟ وقبل القرار الاخلاقى ٠ علينا أن نقرر يجب أن تبقى البشرية وهذا يعنى : أن طريقتكم فى صنع

(١) الجيرة ، هى حاملات الصفات الوراثيةالتى تنتقل من جيل الى جيل.
ــ المترجم ــ

التاريخ لا محل لوجودها فالمجتمع الذى يعتبر الحرب أمر لا مفر منها مجتمع لا نطيق وجوده • هذا واضح !

هوانج تى : ماذا قال ؟ أنا لا محل لوجودى ••؟

المعاصر : لأن الحرب معناها الطوفان •

هوانج تى : أوف !

المعاصر : وبالمناسبة أخبركم يا سادة أنه ما من حاجز يمنع الاشعاع الذرى •

هوانج تى : يظن اننى سكران ؟ أنا لى اعتبـــارى ! ما معنى اشـعاع ذرى ؟ وهل أنا لسـت بشرا ؟ وكيف لا يمكننى أن أمتلك الاشعاع الذرى ؟ أمعنى ذلك أن الناس لا تثق بى ؟

(يجد المعاصر نفسه وقد قوطع فيصمت)

هوانج تى : هل أنا طاغية ؟

(يجهز ووتشو بهدوء حبـل المشنقة حتى يكون مستعدا)

هوانج تى : لم لا تجيب ؟

المعاصر : على قـدر علمى ، لم يسمح طاغيـة بأن يسـمى هكذا • المركز مرموق تماما مثل اللقب •

هوانج تى : أجب ! نعم أم لا !

المعاصر : ماذا يريد هذا الجلاد؟ انه يريد أن يثبت لى عكس ذلك اذا قلت نعم ؟

هوانج تى : أأنا طاغية ؟

(يضع المعاصر سيجارة فى فمه)

المعاصر : نعم !

(يلقى ووتشو الحبل حول عنق المعاصر)

هوانج تى : دعوه !

(ووتشو ينزع الحبل من حول رقبته)

هوانج تى : هيا تكلم ! سأثبت لك العكس ، تكلم ! أنا أقدر مواهبك العقلية ..

المعاصر : قلت ما يجب أن يقال .

هوانج تى : نحن نسمعك .

(المعاصر غير متأكد من تصرف هوانج تى ، الذى يبتسم ، فينظر حوله وكأنه انسان سخروا منه وينطلق فجأة وبشكل مباشر)

المعاصر : اضحكوا يا سادة واسخروا منى ! فأنا أرى ما أرى ، أرى ما يراه الانسان الذى يريد أن يرى — أرى أرضنا التى لم تعد أرضا ، أراها كوكبا بدون حياة وتدور فى ظلام اللانهاية . نعم : تنيرها الشمس ولكن ما من انسان يشعر بدفء أشعتها ، وضوء نهارها شاحب . أرى ظلال الجبال وكأنها خطوط، ولون بحاركم البنفسجى، هذه البحار الميتة ، والسحب التى تبدو فوقها كالخيول البيضاء . أرى البلاد كلها ميتة كالقمر، جدباء وصلعاء كوكبا صامتا يدور مثل بقية ملايين الكواكب .. أرى أماكن البشر التى كانت ذات يوم . اليونان وايطاليا وأوربا! أراها عندما تقع عليها أشعة الصباح المتحولة . ولكن ما من كائن يعيش هذا الصباح . لا طائر ولا طفل ولا أى صوت ، ولا حتى صوت شاك . لا شىء . وتندفع المياه كالزئير والريح كذلك ، ولكن دون صوت فما من أذن تلتقطه .. والضوء الذى نراه

في الهواء كالصوف وعلى الأرض بنى اللون ثم
أخضر وعلى ثيابنا أبيض أو قرمزى أو أصفر أو
كهرمانى .. هذا الضوء لا لون له ! فما من عين
تراه .
والله أيضا يصبح أصم وأعمى مثل الأشياء .
أعمى وفارغا ، دون خلق اذ دون مرآة الانسان
الفانى لايبدو مجده الخالد. دون احساس بالزمن
لا يبدو خالدا !
والقارات التى عرفناها منذ أن عرفنا الزمن .
آسيا وأوربا وأمريكا لايدرك وجودها انسان .
تصبح لا معنى لها ، لا حياة فيها ، لا نفس ولا
انسان ولا اله !
(صمت عام)

هوانج تى : برافو ! برافو ! أنا أسمى هذا شعرا !
(يصفق هوانج تى ، فيصفق الجميع ، ويتطور
التصفيق الى استحسان وهتاف كما يحدث فى
كونشرت أو مسرح)

هوانج تى : أين داهينج ين كبير الامناء ؟

داهينج ين : أنا هنا يا مولاى !
(يتقدم داهينج ين الى مكان الجلاد)

هوانج تى : أقرأ عليه حكمتنا القديمة !
(داهينج ين يفرد أوراقا ملفوفة)

داهينج ين : وماذا يكون شأن أية دولة فى هذا العالم مهما
انتصرت على كل البرابرة دون اشعاع المواهب
العقلية المجيدة؟! انه لتقليد قديم لدينا أن نكافىء
ونمجد المواهب العقلية التى تسعدنا الآن بسماعها
ولذلك نعلن ،

(قرعات طبول)
جائزة كونج ووتسى العظيمة ، التى وهبها الامبراطور الاول الاعظم تسن شى هوانج تى ، المدعو ابن السماء ، والذى دائما على حق ، هذه الجائزة التى تمنح كل عام للمواهب العقلية التى تستطيع أن تصور لهذا العالم ما يتهدده اذا ما تجرأت هذه المواهب أن تقف ضدنا . كرموا هذا الرجل فى هذه الساعة المقدسة . هذا الرجل الذى فهم بهذه الطريقة المباشرة الصائبة كيف يقول الحقيقة كاملة للطغاة الموجودين على الجانب الآخر من سور الصين العظيم .
(قرعات طبول)

هوانج تى : ضعوا القلادة الذهبية حول رقبته !

(يضع داهينج ين القلادة الذهبية حول رقبته)

هوانج تى : ليعش .

(يرفع الحصيان المعاصر على الاكتاف ـ يخفى المعاصر وجهه)

الجميع : عاش ! عاش ! عاش !

كليوباترة : وقبلة منى ...

(يتطور الهتاف والصياح الى ضحك صاخب ، ويرفع الجميع كئوسهم ـ وتدوى أصوات البروجى ، ثم صيحة مفاجئة)

- ٢١ -

(يحضر الثوار ، رجال فى دروع يحملون بنادق سريعة الطلقات يلمحهم الناس لأول مرة بعد أن ينفض الحفل . يقف هوانج تى ويظل يضحك .

هوانج تى : أوف ! من تكونون ؟

(يتقدم الأمير وهو الآن فى سروال وقميص)

الأمير : هذا هو من تدعونه ابن السماء ، يكاد لا يستطيع أن يقف على قدميه ·

هوانج تى : أميرنا ؟

الأمير : لست أميرا !

هوانج تى : وفى هذه الثياب ·

الأمير : اسحقوه !

المعاصر : توقفوا !

الأمير : أطلقوا النار !

المعاصر : توقفوا ! قلت ·· توقفوا !

(تخرج الأم الصينية من وسط كتل الجماهير)

هذه هى الأم ·

(هدوء مفاجىء)

انت تعتبرينهم محررى ابنك ·

(يتجه اليه الجميع)

الا ترون اذن مايدور هنا ؟ أميرنا الذى يتظاهر الآن بأنه رجل الشعب ـ هذا الانسان النبيل المولد ، والذى ضحى بثلاثين ألفا هم كل جنوده، حتى ينقذ حياته ويبقيها لمكاسب ما بعد الحرب، هذا الانسان يبتهج كل الابتهاج عندما يكون صوت الشعب أخرس انه هو الذى أساء الى هذا الشعب ·

الأمير : وهذا أيضا اسحقوه ! اسحقوهم جميعا !

المعاصر : نحن نعرف هذا الطراز الذى يستتشف كل شيء بسهولة ، كل شيء ماعدا الشعب فهو يستتشف البؤس دائما بعد فوات الأوان • والأمل الوحيد فى هذه اللعبة كما أرى هو أنت (يتقدم الى الأم) أنت الأم الصينية ، الأم الطيبة الفقيرة ، التى ظنت أنها لا تلعب دورا فى تاريخ العالم أليس كذلك ؟

الأم : نعم يا سيد نعم ••

المعاصر : ألم تذكرى لى أن ابنك أخرس ؟

الأم : نعم يا سيد نعم •••

(يشير ناحية اليمين)

المعاصر : أتسمح !

(يحضر ووتشو الجلاد الأخرس المعذب)

الأم : وانج !

المعاصر : أهذا ابنك ؟

الأم : حبيبى وانج ! حبيبى المسكين وانج !

المعاصر : قولى ما تعرفينه أمام العالم ! اثبتى أنه أخرس !

الأم : ماذا فعلوا بك يا وانج ! من كسر أصابعك ؟ من خلع كتفك ! حبيبى المسكين وانج ـ حبيبى الغبى وانج ! الا تعرفنى ؟ من حرق لسانك ؟ من نزع جلد ذراعيك ؟ لحمى ! دمى ! ما كان يجب أن تقف فى الصفوف الأمامية ! لم تطع كلام أمك ! أوه وانج ولدى • انظر الى ! لم لا تطعنى مادمت لا تستطيع أن تتكلم أوه وانج ! أوه وانج !

المعاصر : تماسكى !

الأم : لماذا فعلوا بك ذلك !

المعاصر : لن يحدث هذا أبدا . مادمت تقولين الحق أمام جميع من يسمعنا . ابنك أخرس ـ أليس كذلك؟

الأم : نعم يا سيد انه ابنى .

المعاصر : وهو ليس « من كو » ، ليس الرجل الذى صنع كل هذه الأقوال . اشهدى بذلك !

الأم : أقوال !

المعاصر : أخرس كما هو الآن ؟!

الأم : وانج ـ ماذا فعلت ؟

المعاصر : لم يفعل شيئا .

الأم : وانج

المعاصر : اشهدى بالحق ـ ولا شيء غير ذلك . اشـــهدى بكلمة واحدة وقولى انه أخرس

الأم : هل تجنيت عليك يا وانج ؟ كنت أقول دائما انك أخرس ، حبيبى وانج ! حبيبى المسكين وانج ! أحقا انك قلت هذه الأقوال ؟

المعاصر : ولكن يا سيدتى الطيبة .

الأم : ابنى ليس غبيا !

المعاصر : لم يدع انسان هذا .

الأم : ولم لا يكون هو ابنى ! لم لا يخلق هذه الأقوال ؟

المعاصر : ليس هذا صحيحا .

الأم : أوه وانج ، حبيبى الجميل وانج ، حبيبى البائس وانج ، ابنى ، لم لم تقل لامك ، ايها الرائع ؟ لم لم تقل انه انت ؟

المعاصر : هذا ليس صحيحا ·

الأم : ولم لا يكون ابنى رجلا مشهورا ؟

المعاصر : يا امرأة ؟!

الأم : نعم ـ انه هو · نعم ! نعم !

(ينفجر الثوار فى هتاف تسحب الجماهير الثائرة الانسان المعذب وتحمله على الاكتاف وتريد أن تخرج به الى الشارع وتهدأ الأمور بعض الشىء عندما تظهر مى لان · تقف مى لان بشعر مشعث وملابس بالية ممزقة)

مى لان : ها أنا يا أمير ·

المعاصر : مى لان ؟!

مى لان : وقد استباحنى الشعب الذى أثرته أنت · قلت لك اننى لن أكون من نصيبك ؟ وها أنا ذا ·

الأمير : هيا تقدموا !

(لا يتحرك انسان)

الأمير : الى الأمام من يحرر العالم لا يهتم بالأفراد ! الى الامام !

المعاصر : توقفوا !

الأمير : اسحقوها !

المعاصر : قلت توقفوا !

الأمير : جميعهم ! جميعهم !

(تسمع طلقات · وينطفىء النور لحظة ، ضوضاء الجماهير ، صرخات ، وعندما يسطع النور ثانية يصبح المنظر خاليـــا من البشر ، وتتبعثر قطع

الكواليس . ثم تبدو خشـــبة المسرح كخشبة للمسرح ويرى الانسان آلات الحرب ، ويسـمع أصوات ضوضاء الجماهير عن قرب .

(يأتى بروتس ومعه السيدان ويريان الدمار الذى حدث)

- ٢٢ -

الكات : ماذا تقول في هذا ؟

الردنجوت : ماذا تقول الآن ؟

بروتس : مفهوم ان عنف الجماهير ، أمر سيىء اذ ينبع من نفس العواطف والدوافع التى تحرك الطغيان . انه طمـــوح دون تفكير متزن . يرتكب الظلم ليتخلص من الظلم ويتحول كل أمل فى الحرية والعدالة والصالح العام الى دماء .

الردنجوت : حقا انه لكذلك . .

بروتس : فالآن يجلس على أكتاف هذا الشعب الثـائر ، الشعب الذى كثيرا ما اسأتم معاملتـه وانهكتم قواه ، هذا الشعب الذى حطم الطغيان ، يحمل الآن على أكتافه قائده وظالمه المقبل .

الكات : وهو على الأقل جنرال سابق .

الردنجوت : فعلا .

الكات : يمكننا أن نتعامل مع الجنرالات . هذا رأيى !

الردنجوت : معك حق فى ذلك ...

الكات : فالجنرالات لديهم دائما تقاليد معينة .

بروتس : أوه أنتم يا أوكتابيوس ومارك انطونيو ! كم من مرات سنلتقى عند فيلبى .

الردنجوت : ماذا تعنى ؟

بروتس : اوه لا شيء ! تحدثت فقط للذكرى ٠

الردنجوت : وما رأيك في موقفنا الحالى ٠

بروتس : اننى حقا لا أريد أن أظلم مارك انطونيو ٠ كان عدوا حقا ولكن من طراز آخر وقف بنفســـه فى ميدان القتال ٠

(يضع بروتس يديه على أكتافهما)

أنا أنصحكم : كونوا مرتاحى البال ! فالطريقــة التى تسيرون بها أعمالكم ، ايها الرجال الخصيان يا سادة التجارة الكرماء يا أصدقاء روما ! هذه الطريقة يعرفها بروتس جيدا ٠

ألم يثبت صواب هذه الطريقة ؟ أراكم فى صحة جيدة !

لمــاذا ترتعدون ؟ فيما يختص بالشعب ، تذكروا أمرا واحدا ٠

كيف يمكن أن يتحرر الشعب ، أى شعب، سواء هنا أو هناك من طغيانكم ؟

الكات : كان يريد الحرية حقا ! ولكن هل يريدها ؟

الردنجوت : أتظن اذن ٠

بروتس : أظن أن حرية الارادة والـكبرياء وظـلم وأخطاء الآخرين وهى مايسميها الانسان بالاشياء العظيمة ضرورية بالنسبة لهم كالخبز اليومى ومن يعانى من الظلم لمجرد انه يتألم ويعرف أن العدالة أمر يمكن أن يطلب وان كانت تفوق ما يستطيع أن يقوم به ٠ طالما فكرت فى هذا أليس الامر كذلك؟

الردنجوت : عظيم جدا ٠

الكات : واقعى ٠

الردنجوت : اذا نظرنا الى الموضوع من الناحية النفسية •

بروتس : والا كيف أمكن اذا لامثالكم أن يظلوا واقفين على خشبة المسرح بعد ألفى عام من مقتل قيصر ، من أجل الحق ، وينعمون بنفس الحالة الطيبة التى كان ينعم بها محبو قيصر ؟

الردنجوت : أتعنى ؟

بروتس : أعنى : أن يهدأ بالكم • فلن ينقرض صنفكم أيها المواطنون أصحاب الكف المجوفة • وان طعنكم أحد فى هذه الساعة بخنجر (يسحب الخنجر فجأة فى يده) جعلتنى التجربة أحس بالمرارة (يغرز الخناجر فى بطون السيدين) ليهدأ بالكم! ستبقون كطبقة حاكمة (يمسك كل من السيدين بالجانب الذى أختبأ فيه الخنجر - بينما يخطو بروتس خطوتين الى الأمام ويتجه الى المعاصر الذى يظهر فى هذه اللحظة)

بروتس : ماذا حدث ؟

المعاصر : لن نمثل ثانية •

بروتس : والسبب ؟

المعاصر : ستبدأ الآن المهزلة من جديد وكأن علينا أن نعيدها مرة ثانية •

- ٢٣ -

(يظهر روميو وجوليت كما حدث فى البدء) وبنفس الموسيقى كما فى البدء •

جولييت : وما سمعته اذنك الحبيبة لم يكن صوت القبرة بل صوت الكروان الذى يغرد بالليل على افنان شجرة الرمان • صدقنى يا حبيبى فقد كان الكروان •

روميو : لن ينقذنا غير العجلة ، فالتمهل معناه الموت ·
(يظهر أحـد السـقاة من ناحية اليمين مرتديا الفراك)

الساقى : أيسمح لى السادة · بدأت البولينيز على التراس وهم فى انتظاركم ·
(يختفى الساقى)

جوليت : ياالهى · قلبى يحـدثنى بمصـيبة ؛ فتغريد العصافير وهمس ورق الاشجار يجعلنى أرتعد · هل سنلتقى ثانية ، نحن الاحباء الذين ننتمى الى عالم منقسم وقد ارتدى كل منا زيا قاتلا غريبا · ما من طرفة عين الا وتبعث فى الخوف · والقبلة مهما تكن حلوة تسممنى لمجرد التفكير فيها · ان الموت يحصى القبلات ·
أوه ألم الحب ! أوه ألم المشاعر · كلمـا ازدادت سعادتنا ، ازدادت خشيتنا وازداد صحونا لحقيقة زوال هذا العالم · ألا يوجد مكان اذن نحس فيه بسعادة الحب ؟ أريد أن أعيش الى يوم القيامة · ما من نفس يتردد الا وهو ممتلىء بالفرح · ومامن دمـوع ·· أخ ما من حزن قلبى ، بل حتى ألم اللوعة المرير · ما من شىء من هذا كله يمكنه أن يضللنى فأقول لا ! لست رائعا أيها العالم، ماكان يجب أنّ تكون · فتغريد العصافير وهمس أوراق الاشـجار يبهجنى · انظر كيف اصفر القمر ! وأشعة النجوم كيف تغشى البصر ! يتلألأ النهر ! ثم يبرق شفق الفجر مع أصوات الطيور المرتغشة فى ظلمـة الليـل ، وهى تحيى الاشراقة الاولى للصـباح · وتتوهج السحابة باللون الاحمر ثم

تذوب وحالما يتلألأ النـدى على الاغصـان تحت قبلات أشـعة الشمس الاولى التى تتوارى منها الظلال هاربة تحت الاشجار والاحجار ٠٠ أيهـا النهار ! هبة الله التى لاتقدر! أيها الضوء المريح، أيها النسيم الذى يجلب الينا الالوان والعطور من آلاف الازهار ٠٠ أهـذه الاشياء أعز وأحب وأغلى من أن توجد فى الواقـع ؟! ذكرى عبير أوراق الشجر ورائحة الفراولة الحلوة كالشفاة ، ذكرى الأضواء الملونة فى البحار ذكرى كل شىء موجود، كبيرا كان أو صغيرا ٠ ذكرى اللعب مع الفراشة٠ ذكرى حاجز النافذة الدافىء تحت أشعة الشمس٠ ذكرى الصـخور الصـماء التى لمستها الايدى الساكنة ، وصورتك المنعكسة على ميـاه الجدول الصافية ، وصوت حبيبى ووجهه ، ذكرى اليوم الأوحد الذى يثيره شـوقى ويبعثه أمام عينى ٠
يكفى حقا أننا شغوفون بالحياة ٠
أيها العالم البائس ، العالم المرير ! أيها العالم نحن نحبك فلا يجب أن تزول ٠

الساقى : (يظهر الساقى من اليسار)
أيسمح لى السادة ! انهم فى انتظاركم ٠

روميو : آه لو أعلم أين نحـن ، ومتى ! فالملابس كثيرة وتفوح برائحة النفتالين : يبدون كـالموتى وان كانوا يتحدثون ويرقصون بل ويدورون فى حلقات كما تدور التماثيل فى ساعات الميادين ٠

جوليت : انهض يا حبيبى انهض ودعنا نهرب ٠

روميو : الى أين ؟

(تظهر البولينيز التى ترقصها الأقنعة وتنحنى وكأنها تماثيل الساعة . وتأخذ كل شخصية عندما تصل الى الامام ، الكلمة ثم تدور حول نفسها ثانية)

نابليون : لا يجوز لى أن أعود ! هكذا يقولون . لا يجوز ؟ ما هذا الكلام ؟ روسيا يجب أن تهزم كان الشتاء قارسا بشكل غير طبيعى . سأقودكم ضد روسيا ...

مجهولة السين : أنا فتاة السين التى لا اسم لها ، لا يعرف الناس غير القناع والذى ارتديته بعد موتى ويستطيع أى واحد منكم أن يشتريه من أى تاجر للعاديات .. ولكن لم يسأل انسان عن حياتى ...

بيلاطس : لا أحب الجزم بالاحكام . كيف أجزم بالحقيقة ؟ أنا برىء من دم هذا الرجل ...

الملك : أعرف الكفرة المرتدين ، لقد أحرقتهم بالآلاف ومئات الآلاف . لقد أديت واجبى ...

دونجوان : أبحث عن أقصر الشباب . وأود أن أكون كذلك ولا شىء أكثر من ذلك . أبحث عن العذرية

بروتس : أيعنى التاريخ أن عدم الفهم ، شىء خالد يتكرر أبدا وينتصر ؟ انظر الى هذا ككابوس .

كليوباترا : أنا كليوباترة الأنثى التى تؤمن بالمنتصرين . أحب المنتصرين . أحب الرجال الذين يصنعون التاريخ بل الرجال عموما .

كولومبس : لا أفهم هذا ــ يسمونها أمريكا ان ما اكتشفته ليس الهند . ليس الهند وليست الحقيقة .

روميو : أوه جوليت ! سأرقد الليلة مرتاحا الى جوارك .

جوليت : أوه روميو ! روميو الرائع !

روميو : كثيرا ما يحس الناس السعادة ساعة الموت . أنت قلبى أنت امرأتى وقريبا يصبح العالم قبرا لنا . فياعيناى امتلئا بالنظرات الاخيرة . ويا ذراعاى تمتعا بالأحضان الأخيرة ... وهكذا سأموت وأنا فى قبلة .

(ظلام . تصمت الموسيقى)

- ٢٤ -

(الجزء الامامى من خشبة المسرح . على يمين ويسار المسرح يقف المعاصر بالقلادة – الذهبية حول رقبته ومى لان بشعرها المشعث وثيابها الممزقة . ينظر كل منهما الى الآخر)

المعاصر : انظرى الى أنا البائس !

مى لان : قلت ما كان عليك أن تقوله !

المعاصر : ولم أصل الى شىء .

مى لان : ومع ذلك كان عليك أن تقوله .

المعاصر : لم ؟ ..

مى لان : انها الحقيقة . أنت الضعيف . وأنا التى استباحني الشعب . نقف فى هذه اللحظة وسيطوينا العالم بعد ذلك .. هذه قصتنا . لم تخفى وجهك ؟ (تسجد أمامه) أنا أحبك . عرفتك وأحببتك . وها أنا المتكبرة أسجد أمامك أنت المهان وأحبك (يصمت) الآن انت الأخرس !! ..

تمت المسرحية

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة
(فرع الساحل)

ملتزم التوزيع
فى الجمهورية العربية المتحدة وجميع انحاء العالم
الشركة القومية للتوزيع

مكتبات الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

الفرع	العنوان	تليفون	المدينة
١ ــ فرع شريف	٣٦ شارع شريف	تليفون ٤٠٠١٢	القاهرة
٢ ــ فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٢	القاهرة
٣ ــ فرع ميدان عرابى	٥ ميدان عرابى	٤٦٣٨٣	القاهرة
٤ ــ فرع المبديان	١٣ شارع محمد عز العرب	٢١١٨٧	القاهرة
٥ ــ فرع الجمهورية	٢٢ شارع الجمهورية	٩١٠٧٤٢	القاهرة
٦ ــ فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١٤٢٢٣	القاهرة
٧ ــ فرع الحسين	ميدان الحسين		القاهرة
٨ ــ فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٩٨٣١١	القاهرة
٩ ــ فرع أسوان	السوق السياحى	٢٩٣٠	اسوان
١٠ ــ فرع الاسكندرية	٤٩ ش سعد زغلول	٢٣٩٢٥	الاسكندرية
١١ ــ فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤	طنطا
١٢ ــ فرع المنصورة	ميدان المحطة		المنصورة
١٣ ــ فرع أسيوط	شارع الجمهورية		أسيوط

مراكز ووكلاء الشركه خارج الجمهورية العربية المتحدة

المركز / الوكيل	العنوان	المدينة
١ ــ مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهيدى العربى رقم ١١ مكرر	الجزائر
٢ ــ مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ ــ مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ ــ عبد الرحمن الكيالى	شارع ٢٩ آيار ــ دمشق	سوريا
٥ ــ الشركة العربية للتوزيع	ص ٠ ب رقم ٤٢٢٨ بيروت	لبنان
٦ ــ قاسم الرجب	مكتبة المثنى ــ بغداد	العراق
٧ ــ رجا العيسى	وكالة التوزيع ــ عمان	الأردن
٨ ــ عبد العزيز العيسى	منار للتوزيع ص٠ب ١٥٧١	الكويت
٩ ــ وكالة المطبوعات	الكويت	الكويت
١٠ ــ مكتب الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص ــ ليبيا	بنغازى
١١ ــ محمد بشير الفرجانى	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٢ ــ الشركه الوطنيه للتوزيع		تونس
١٣ ــ وكالة الأهرام	شارع الرشيد	عدن
١٤ ــ المكتبة الوطنية	المنامه ــ الخليج العربى	البحرين
١٥ ــ مكتبة العروبة	ص٠ب ٤٢ و ٦٤	الدوحة
١٦ ــ عبد الله حسين الرستمانى	المكتبة الاهلية ص٠ب ٩٦١	دبى/عمان
١٧ ــ المكتبة الحديثة	ص ٠ ب ٢٧	مسقط
١٨ ــ أحمد سعيد حداد	المكتبة الوطنية ص٠ب ٢٥	المكلا
١٩ ــ مكتبة دار القلم	شارع عبد الغنى ميدان التحرير	صنعاء
٢٠ ــ على ابراهيم بشير	ص ٠ ب ٨٢	اسمرة
٢ ــ عبد الله قاسم الحرازى	ص ٠ ب ١٧١٤	اديس ابابا
٢ ــ مكتبة سمتر	ص ٠ ب ٩٣٦	مقديشيو
عبد الله غانم محمد	ص ٠ ب ٨٤٥	ممباسا
٢ ــ مكتب توزيع المطبوعات العربية	لندن	لندن
٢٠ ــ المكتب التجارى الشرقى	٤٠ ش كندهار ص ٠ ب ٢٢٠٥	سنغافورة
٢٠ ــ مكتبة مصر		الخرطوم
٢٧ ــ مكتبة الفجر		وادى مدنى
٢٨ ــ زكى جرجس بطليوس	ص٠ب رقم ١٥٥	الخرطوم
٢٩ ــ ابراهيم عبد القيوم	مكتبة القيوم ص٠ب ٤٨٠	بور سودان
٣٠ ــ عوض الله محمود دبورة	مكتبة دبورة ص٠ب ٢٤	عطبرة
٣١ ــ عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص ٢٤٥	وادى مدنى
٣٢ ــ مصطفى صالح	ص٠ب ٤٤	كوستى

أسعار البيع للجمهور فى الدول العربية

سوريا ١٠٠ قرش سورى ــ لبنان ١٠٠ قرش لبنانى ــ الأردن ١٠٠ فلس ــ العراق ١٠٠ فلس ــ الكويت ١٢٠ فلس ــ السودان ١٠٠ مليم ــ ليبيا ١٠٠ مليم ــ قطر ١٥٠ درهم ــ البحرين ١٥٠ فلس ــ عدن ٢٠٠ سنت ــ اديس ابابا ١٠٠ سنت ــ أسمرة ١٠٠ سنت ــ الجزائر ١٥٠ سنتيم

تأليف ماكس فريش

مسرحية سور الصين

ترجمة سمير التنداوى

كلمة عن المسرحية :

تصور مسرحية « سور الصين » نظرة كل انسان الى « الحقيقة » ولا تقتصر على مجرد نظرتنا نحن كمعاصرين الى فكرة الحقيقة ، بل يجعل المؤلف المسرحية تشمل مختلف العصور • ورغم أن الأحداث تدور فى عصر هوانج تى ، الامبراطور الذى شيد سور الصين العظيم • الا أننا نجد انسانا معاصرا ، رأى ماكس فريش أن يكون دكتورا فى القانون • وكذلك عديدا من الشخصيات التاريخية والأدبية التى كانت لها مواقف تجاه الحقيقة • وبهذا الخليط من الشخصيات التى تمثل عصورا مختلفة ، تمكن الكاتب من أن يصوغ مسرحية ناجحة وقوية من حيث صنعة المسرح. وأفلح فىأن يبصرنا بألم الحقيقة ، الحقيقة البسيطة الواضحة ، تضيع ولا تجد من يقف وراءها وينصرها ، نتيجة تدخل عوامل شخصية ، وعامة تفسد علينا أفكارنا •

ويتلخص موضوع هذه « الحقيقة » فى أن شخصا أخرس ، لم يستطع أثناء احتفالات امبراطور الصين « هوانج تى » بانتصاره على البرابرة ، أن يهتف له • فاعتبره الامبراطور معارضا ـ ولما كان الشعب يعارض الامبراطور فى حربه التى شنها • ولما كان الامبراطور يبحث عن زعيم المعارضة ، الذى أطلق عليه المؤلف اسم « من كو » اى « صوت الشعب » ، فقد اعتبر الامبراطور هذا الانسان الأخرس « صوت الشعب » •

وتدور الأحداث ساخرة ، مصورة لنا ، كيف يستجيب كل انسان لهذ[illegible] أكان من البلاط الصينى ، أو المعاصر دكتور قانون • ثم يعرض علينا فى [illegible] صورة مقابلة لاسلوب تاريخى من أساليب مواجهة الناس للحقيقة توضـ[illegible] المقارنة ما يريد المؤلف أن يعلنه علينا .

وق داستطاع ماكس فريش أن يرسم الشخصيات ويحددها بحيث تـ[illegible] الى مواقف بشرية وبذلك خرج بها عن اطار الزمن ••

سمير [illegible]